قصص
بوليسية
للأولاد

لغز صخرة المهربين



eltaweel

الرجل «الغوريلا» !!.

وقف المغامرون الثلاثة ، ومعهم صديقهم «سمارة» ، على السقالة العريضة الممتدة داخل ميناء «الغردقة» الصغيرة . كانوا ينتظرون بفارغ الصبر ، أن ينتهى «قدورة» من تجهيز قاربه «النورس» ، ليبحر بهم إلى جزيرة «الجفتون الكبير» . .



قدورة

وهذه الجزيرة هى إحدى ثلاث جزر متجاورة تعرف باسم «الجفاتين» : الصغير ، والمتوسط ، والكبير ، وتقع على بعد ساعتين تقريباً من ميناء الغردقة . وهى ، كباقى الجزر التى تتناثر فى هذه المنطقة من البحر الأحمر ، صخرية قاحلة موحشة غير مأهولة ، لازرع فيها ولانبت . ولا يأوى إليها غير

الطيور والنوارس البحرية ، وغير مهرة الصيادين الخبراء بمسالكها التى تقع وسط الشعاب المرجانية الخطرة على الملاحة عندما يحتمون فيها من العواصف والأنواء التى تفاجئهم وهم فى عرض البحر ! . .

و « قدّورة » هو أحد هؤلاء الصيادين المهرة الخبراء بهذه المنطقة ، مع أنه لازال يافعاً ، فهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره بعد ! . . ولاغرابة فى ذلك ، فهو قد تمرّس منذ نعومة أظفاره على يدى والده العجوز ، الريّس « أحمد موسى » شيخ صيّادى « الغردقة » ! . .

وقد رأى الريّس « موسى » أن الوقت حان لأن يستقلّ ابنه « قدّورة » عنه فى الصيد ، فأهداه القارب « النوّرس » ليعمل عليه وحده . .

وكان « قدّورة » يعتزّ بقاربه الجديد السريع ، ويتيه به على باقى زملائه الصيادين ! . . وكان « النوّرس » يتميّز عن غيره من قوارب المنطقة ، بشراع عريض أزرق اللون ، يزيّنه رسم لطائر « النوّرس » ، و « بكابينة » رحبة مجهّزة للرحلات

الطويلة ، تضمّ أربعة أسرّة ، ومطبخ صغير ! . .

كانت السابعة صباحاً عندما أشار « قدّورة » إليهم بالنزول إلى القارب . فقفز إليه المغامرون واحداً بعد الآخر ، وهم يحملون معهم أدوات الصيد ، وبعض الطعام الذى يكفيهم حتى العودة قبل الغروب . وكان أهم مايحرص عليه « عامر » ، هو آلته الفوتوغرافية الثمينة .

انساب بهم « النوّرس » يشق الماء فى سرعة فائقة ، بعد أن امتلأ شراعه العريض الأزرق بالهواء ! . .

وكان « قدّورة » يجلس فى مؤخرة القارب ، وهو يمسك بالدفة ، ويقول : حظنا اليوم حسن . . فالبحر هادئ . . والريح مواتية . . سنصل إلى « الجفتون الكبير » بعد ساعتين ! . .

* * *

وكان المغامرون قد وصلوا منذ أيام إلى « الغردقة » مع والدتهم ، بدعوة من خالهم العقيد « ممدوح » ، قائد سلاح السواحل . وقد أصرّت والدتهم على اصطحابهم لاشتياقها

إلى أخيها ، الذى لم تره منذ مدة طويلة ! . . غير أنها لم تشأ أن يسافر أولادها وحدهم إلى « الغردقة » ! . . فهى لم تنس بعد مغامرتهم الرهيبة فى البحر الأحمر ! ! . .

وعندما فاتحها « عامر » برغبتهم فى القيام برحلة بحرية إلى بعض جزر المنطقة ، قالت : أنا غير موافقة . . قد يتكرر ما حدث لكم فى العام الماضى !

عامر : لاتخافى ياماما . . فمثل هذه المغامرة لن تتكرر ! !

عارف : هل قضينا ثمانى ساعات فى سفر طويل بالسيارة . . لنبقى داخل هذا المنزل ؟ ! . .

سمارة : أو لنصطاد السمك من الشاطئ ؟ . .

عالية : وماهى المخاطرة فى الذهاب إلى جزيرة قريبة فى بحر هادئ ! . . وسنعود قبل غروب الشمس ! . .

وكان « ممدوح » يستمع فى صمت إلى هذه المناقشة التى تدور بين أخته والمغامرين ، فتدخل قائلاً : أعتقد أن الأولاد على حق ! . . فلا خوف مطلقاً من القيام بمثل هذه

الرحلة ! . . وخصوصاً وأنهم سيذهبون مع « قدورة » بالذات ! . . فهو من أمهر الصيادين فى المنطقة بالرغم من صغر سنه ! وقاربه « النورس » جديد ومتين وسريع ! . .

وأخيراً لم تر الوالدة بداً من الموافقة وهى كارهة ، بعد أن انضم أخيها إلى صف المغامرين ! . .

* * *

وصل « قدورة » بقاربه إلى « الجفتون » بعد رحلة ممتعة ، فى جو صحو وبحر هادئ ، ورسا به فى ظل صخرة ضخمة على الشاطئ الوعر .

نزل المغامرون من « النورس » ، وخاضوا فى الماء الضحل ، إلى أن وضعوا أقدامهم على أرض الجزيرة الصخرية ، وهم يحملون معهم طعامهم ، وأدوات الصيد ، وكليم .

وكان « قدورة » يتقدمهم ، يدلهم على الطريق إلى ماأسماه « كن الصيادين » ! . . فقال : اكتشفت هذا « الكن » بنفسى ! إنى أحتمى فيه من حرارة الصيف ،

وزمهرير الشتاء ، كلما فاجأتنى « نوّة » من نوّات البحر الأحمر العاتية ! . . وكنت أقضى فيه الليالى الطويلة وحيداً إلى أن تمرّ العاصفة بسلام ! . .

وبعد سير شاق على صخور الجزيرة الملساء ، وصلوا إلى المكان المنشود . فإذا به تجويف غائر داخل الصخر ، لايزيد ارتفاع مدخله عن متر واحد من سطح الأرض . أما فى الداخل فهو مرتفع وفسيح ! . .

قدّورة : هذا هو « الكنّ » . . سنضع فيه مامعنا من طعام ومتاع ، لئلا يطيح به الهواء إلى عرض البحر . . وسنعود إليه بعد أن نتجوّل قليلاً . .

عالية : ماذا سنرى فى هذه الجزيرة ؟

قدّورة : سنذهب إلى الطرف الآخر المواجه للبحر العريض . . هناك تعشش أسراب النوارس . .

عامر : هذه فرصتى لالتقاط بعض الصور الملوّنة لها !

قدّورة : ومن هناك ستشاهدون أيضا « الصخرة » ! ! وهى تقع وسط البحر على بعد حوالى كيلو متر واحد من

« الجفتون » ! . .

عارف : هل يمكننا الذهاب إلى هذه الصخرة ؟ . .

قدّورة : ماذا ستفعلون هناك ! . . إنها مجرد صخرة قاحلة جرداء شاهقة . . لا أحد منا يذهب إليها على الإطلاق . . أو حتى يقرب منها ! . .

عامر : وهل يمنع هذا أن نذهب نحن إليها ؟

سمارة : ونستكشف مافيها ! . .

قدّورة : على كل حال الوقت لن يتسع أمامنا اليوم . . ربما فى وقت آخر إذا شئتم ! ! . .

ثم أشار « قدّورة » بيده إلى الأفق البعيد ، وقال : أرى هناك سحباً سوداء تتجمّع ، وهى نذير بالخطر . . كما ابتدأت الرياح تشتدّ . . سندخل « الكنّ » لنحتمى فيه من حرارة الشمس ، ونتناول طعامنا . . ثم نعود بعد ذلك إلى « الغردقة » فى الحال قبل أن تقوم علينا العاصفة ! . .

عامر : كنت آمل فى التقاط بعض الصور للنوارس . .

عالية : و « الصخرة » ! . . كنا نتشوّق لرؤياها ! . .

قدّورة : ليس اليوم . . سنعود إلى « الجفتون » فى وقت أكثر ملاءمة ! . . وياحبّذا لو أمكننا قضاء ليلة فى الجزيرة ! . .

عارف : وفى هذه الحالة قد يتسع وقتنا لزيارة « الصخرة » ! . .

عالية : هذا حلم ! . . لا أظن أن ماما ستسمح لنا بذلك ! . .

زحف المغامرون على ركبهم ، ودخلوا « الكنّ » من فجوته الواطئة . وبعد أن فرشوا « الكليم » على أرضيته الصخرية ، بدأوا فى تناول طعامهم بسرعة .

كانوا يتحدثون عن « الجفتون » و « الصخرة » و « النوارس » ، وعن أملهم الكبير فى زيارة ثانية لهذا المكان النائى العجيب . ولكن حديثهم توقف عندما فوجئوا بسماع صوت غناء يتردّد عالياً خارج « الكنّ » ! !

ياله من صوت نافر قبيح ، لم يسمعوا من قبل أقبح منه ! ! . . لمن يكون هذا الصوت الناشز القبيح ؟ . . إن

الجزيرة غير مأهولة ! أيكون صوت الريح وهى تعوى ؟ كلاّ . . بل هو صوت آدمى ! ! . .

وكان أكثرهم دهشة هو « قدّورة » نفسه ! فقال : هذا عجيب ! كيف وصل هذا الرجل إلى « الجفتون » ، مع أننا لم نر قارباً أو زورقاً ! . .

كتم المغامرون أنفاسهم عندما اقترب صوت الغناء من « الكنّ » . وكانوا ينظرون فى حذر من خلال المدخل الواطئ إلى الخارج . وإذا بهم يفاجأون بساقين مقوّستين قصيرتين ، يغطّيها شعر أسود كثيف ، وقدمين كبيرتين مفلطحتين تمرّ أمامهما على الطريق الصخرى ! . . وكان هذا هو كلّ ماأمكنهم رؤيته من صورة الرجل الذى كان يرفع بنطلونه حتى ركبتيه خوفاً من البلل ! .

وماكادت الساقان تختفيان عن أنظارهم ، حتى همست « عالية » : هل رأيتم أقبح من هذه السيقان المعوجّة القصيرة المشعرة ؟ !

سمارة : أتكون هذه السيقان لغوريلاّ تنطلق فى

الجزيرة ؟ ! . .

عالية : الغوريلاّ لاتغنّى يا « سمارة » ! ! . .

عامر : ربما كانت لأحد الصيادين ؟ . .

قدّورة : هذا مستحيل ! . . فأنا أميّز جميع أصوات صيادى « الغردقة » ! . . وهذا الرجل ليس منهم ! ! . .

عارف : وماذا يهمّنا من أمر هذا الرجل؟ هو زائر « للجفتون » مثلنا مثله !

عامر : أتظن يا « قدّورة » أنه اكتشف « النّورس » ؟

قدّورة : لا أعتقد ذلك ! . . فهو يرسو فى آمان فى الخليج الصغير ، فى ظلّ الصخرة العالية التى تحجبه تماماً عن الأنظار !

* * *

انتهى المغامرون من تناول طعامهم ، وخرجوا من « الكنّ » ، بعد أن حملوا معهم حاجياتهم . وكان الجميع يتطلّعون هنا وهناك علّهم يرون أثراً للرجل « الغوريلاّ » ، وهو الاسم الذى أطلقه عليه « سمارة » ! !

ولكنه كان قد اختفى ، وسكت صوته ، كأنه تبخّر فى الهواء !

استقلّ المغامرون « النورس » فى طريق عودتهم إلى « الغردقة » وكان « قدّورة » ينظر إلى الأفق والقلق ينتابه ، وقال : من حسن حظنا أن الريح فى ظهرنا ! . أرجو أن نصل « الغردقة » قبل هبوب العاصفة ! . .

عالية : ولكننا سنرجع إلى « الجفتون » فى يوم ما . . أليس كذلك ! . .

قدّورة : هذا أمر يتوقف عليكم . . فأنا رهن إشارتكم ! . .

كان « النورس » يشق طريقه وسط الأمواج فى سرعة فائقة ، بعد أن امتلأ شراعه الأزرق العريض بالهواء . وما كادت معالم ميناء « الغردقة » تلوح لهم فى الأفق ، إذا « بعامر » يصدر صيحة عالية ، وهو يقول : « الكاميرا » . . « الكاميرا » . . لقد نسيتها فى الجزيرة ! ! . .

عالية : أين « ياعامر » ؟

عامر : لا أتذكرُ الآن ؟

عارف : نرجو أن تكون نسيتها داخل « الكنّ » ، وإلاّ استولى عليها « الغوريلا » ! . .

عامر : هل يمكن يا « قدّورة » أن تعود بنا الآن إلى « الجفتون » ؟ . .

قدّورة : الآن مستحيل بعد أن أشرفنا على « الغردقة » ! ! . .

فضحك « سمارة » وقال فى فرح : **الآن فقط** ضمنّا عودتنا إلى « الجفتون » فى يوم آخر . .



الظاهرة العجيبة ! ! . .

وعلى مدى ثلاثة أيام متوالية ، بذل فيها « ممدوح » والمغامرين جهداً جهيداً فى إقناع والدتهم ، رضخت أخيراً لرغبتهم الملحّة فى الذهاب مع « قدّورة » للمرة الثانية . خاصة بعد أن شعرت بحزن « عامر » الشديد على فَقْد آلته الفوتوغرافية الثمينة ، وأمله الكبير فى العثور عليها واستردادها ! . .



عامر

ولم يكن لهم من حديث فى « النّورس » وهو يمخر بهم عباب البحر فى الفجر ، سوى ذلك الرجل القصير : القبيح الصوت ، المقوّس الساقين ! . .

فقال « **عامر** » : لقد اختفى عنّا فجأة ! مع أن صوت

غنائه الكريه كان قريباً منّا .. فأين ذهب ؟ ..

قدّورة : وهذا مايدهشنى ! .. لقد جبت هذه الجزيرة من أقصاها إلى أقصاها .. ومع ذلك لم أر فيها مخبأ يأوى أرنباً ! ! ..

عارف : إنه لم يذهب بعيداً ! .. فلابد أنه اختفى فى مكان قريبٍ من « الكنّ » ! ..

عالية : وكيف وصل إلى الجزيرة ؟. إننا لم نشاهد قارباً ! ! ..

عارف : وماذا يفعل بمفرده فى هذه الجزيرة الجرداء ؟ ! ..

قدّورة : لا أدرى .. وهو ليس من بين صيادى الغردقة ! ! ..

هذه ألغاز مثيرة احتار فيها « قدّورة » قبل المغامرين ! ..

وصل « النّورس » إلى الخليج الصغير ، وألقى « قدّورة » مرساته فى ظلّ الصخرة الكبيرة . وتوجه الجميع إلى « الكنّ » رأساً للبحث عن الكاميرا المفقودة . وهناك وجدوها ملقاة

بالقرب من المدخل ! ..

فقال « **عامر** » : الحمد لله .. إذ لو عاد الغوريلا من هذا الطريق لعثر عليها وأخذها .. فهى ظاهرة للعيان ! ..

عارف : وهذا يعنى أن الرجل لم يرجع من هذا الطريق ! ..

عالية : لماذا نشغل بالنا ووقتنا بالحديث عن هذا الرجل ؟ ربما يكون قد غادر الجزيرة ! ..

عامر : أنت مُحقّة يا « عالية » .. المهم أننا عثرنا على « الكاميرا » سليمة .. والآن ماهو برنامجنا يا « قدّورة » ؟ ..

قدّورة : سنتجول قليلاً فى الجزيرة حتى نصل إلى الجانب المواجه للبحر العريض ، وسنحمل معنا طعاماً خفيفاً . وهناك يمكنك أن تلتقط بعض الصور الجميلة للنوارس .. ثم نتوجه إلى الصخرة ! فهى لا تبعد أكثر من عشرين دقيقة بالقارب !

* * *

سارت قافلة المغامرين بقيادة « قدّورة » فى طريق وعر .

وكانت « عالية » تتشبّث بأخيها « عامر » خوفاً من التزحلق على الصخر الأملس ! .

وكان « قدّورة » يشرح لهم معالم الجزيرة ، إلى أن قال : وسنرى الآن بعد مائة متر ، المياه وهى تتفجّر من وسط الصخور لتصب فى البحر ! ! . .

عامر : مياه البحر تتدفق من وسط الصخور ! . . ماذا تعنى بذلك ؟

عارف : وماهو مصدر هذه المياه المتدفقة ؟

قدّورة : لا أعلم . سترونها بأنفسكم بعد قليل . .

وصلوا إلى منعطف فى الطريق ، وإذا بهم يقفون مشدوهين أمام منظر رائع خلاّب ! . . كانت المياه تتدفق من فتحة فى جدار الجزيرة ، قطرها حوالى المترين ، لتصب فى البحر . وكان صوت المياه الهادرة يصمّ الآذان وهى ترتطم بصخور الشاطئ فى قوة وعنف ! . .

وعندما ذهبت عنهم الدهشة ، قال « عامر » : هذا عجيب ! كأنّ مياه البحر تجرى فى ماسورة واسعة لتصب فى

البحر . .

عالية : ولكن من أين تأتى هذه المياه ؟

قدّورة : والأغرب من ذلك أن تدفّق هذه المياه يتوقف تماماً بعد عدة ساعات معيّنة . . لتعاود بعدها سريانها من جديد . . وهكذا . . ! ! . .

صمت المغامرون وهم يقفون حيارى ، يعملون فكرهم فى تفسير هذه الظاهرة الطبيعية الغريبة ! . .

وأخيراً نطق « **عارف** » الذكىّ ، وقال : أظن أنى توصّلت إلى حلّ هذا اللغز ! . .

عالية : هات ماعندك يا « عارف » من أفكار نيّرة ! . .

عارف : هناك مجرى أو نفق يخترق الجزيرة من جانب إلى جانب ! ! . .

سمارة : هذا لايفسّر لنا شيئاً . . لماذا تتدفق المياه من هذه الفتحة ، ثم تتوقف بعد وقت معيّن ؟ ! . .

عارف : هذا تفسيره بسيط للغاية ! . . عندما تعلو مياه البحر بفعل المدّ ، تتسرب المياه من مدخل النفق فى جانب

من الجزيرة ، لتصبّ من الطرف الآخر ! . . ثم تتوقف عن جريانها عندما تنحسر بفعل الجزر ! !

قدّورة : هذا معقول ! . . هذا هو الحلّ الوحيد ! . كيف لم أفكّر فى ذلك من قبل ! . .

وبعد تفكير قصير ، قال « عامر » : وهذا يعنى أن النفق يكون خالياً من المياه أثناء فترة الجزر ! . .

سمارة : وما أهمية ذلك بالنسبة لنا ؟ . .

عالية : ماهو غرضك يا « عامر » من هذا التساؤل ؟

عامر : أبداً . . إنه مجرد سؤال ! ! . .

فصاح « **عارف** » : آه . . لقد أدركت مغزى تساؤلك يا « عامر » ! .

فابتسم « **عامر** » وقال : أتظن ذلك ؟

عارف : نعم . . الرجل الغوريلاّ ذو السيقان المقوّسة ! !

سمارة : وما شأننا به الآن ! . . لقد ذهب عنّا واسترحنا منه ! . .

عارف : لقد انتهز فرصة انحسار المياه . . واختبأ داخل

النفق ! ! هذا هو مخبأه ! ! . .

سمارة : ومالذى يدعوه إلى الاختباء ؟ ! . . ومما يخاف ! . .

عالية : هل يمكننا يا « قدّورة » دخول هذا النفق عندما يأتى الجزر ؟ . .

قدّورة : لا . . فقد يفاجئنا المدّ ونحن فى الداخل ، فيجرفنا الماء ليقذف بنا فوق الصخور فنهلك جميعاً ! ! إنى لن أسمح لكم بمثل هذا العمل الجنونى ! . .

ظهرت علامات الضيق على وجه « عامر » ، وقال : حسناً . . فأنت ربّان السفينة وعلينا طاعتك ! . . ولكنك إذا أصررت على منعنا من الدخول ، فلن تتمكن من معرفة سرّ هذا الرجل ! . .

قدّورة : آسف يا « عامر » . . فأنا مسئول أولاً عن سلامتكم حتى أصل بكم إلى « الغردقة » . . سأذهب الآن مع إخوتك للصيد فى مكان أعرفه بالقرب من شعب مرجانى تكثر فيه الأسماك . . واذهب أنت لتصوير النوارس . .

لم يجبه « عامر » بشىء ! . . ولكنه كان قد صمم على أن يذهب إلى النفق بنفسه ، والدخول فيه لو اقتضى الأمر ذلك ! .

إنه يدرك تماماً خطورة الإقدام على مثل هذا العمل الجرىء ! . . ولكنها مغامرة مغرية مثيرة ! . .

* * *

عندما افترق المغامرون عن « عامر » ، صاحت عليه « عالية » قائلة : لاتتأخر علينا يا « عامر » وعد إلينا بسرعة . . حتى نتمكن من زيارة الصخرة ! . .

عارف : وحافظ على « الكاميرا » ! . . إياك أن تنساها . . فلن نعود إلى هذا المكان مرة أخرى ! . .

ذهب « عامر » والتقط بعض المناظر الفريدة لأعشاش النوارس ، وعاد مسرعاً إلى الفتحة الواسعة . فوجد أن تدفق المياه قد هدأ كثيراً عن ذى قبل ، وانقلب صوت هديرها المزعج ، حتى أصبح خريراً موسيقياً عذباً ! . .

أخذ قلبه يدق بشدة ، وهو يحاول اختراق الظلمة التى

تكتنف النفق . كان يفكر فى « قدّورة » ، ويحدث نفسه قائلاً : لماذا يمنعنى هذا العنيد من الدخول ؟ إنى لا أرى خطورة فى ذلك ! . . ويالها من مفاجأة مذهلة عندما يعرفون بأنى اقتحمت هذا النفق . . واكتشفت مخبأ هذا الرجل الغامض ! . . ومن يعلم ؟ . . فليس من المستبعد أن ينطوى قلب هذا النفق على سرّ غامض خطير ! . .

تحسّس « عامر » جيبه ليتأكد من وجود بطاريته . إنه سوف يحتاجها داخل النفق المظلم ! . . تسلّق الصخر فى حذر ، ورذاذ الماء ينهال على وجهه وملابسه . ولكنه لم يأبه بذلك ، حتى وصل فى النهاية ، ووقف عند المدخل ! . . وكانت المياه تنساب فى رفق ، وتصل حتى ركبتيه ، فرفع بنطلونه حتى أعلى ركبتيه ! . .

حتى الآن هو فى أمان ، مالم تتدفق المياه فجأة وتسدّ باب النفق ، وتجرفه أمامها ، لتتهشّم عظامه ، ويدق عنقه على صخور الشاطئ ! انتفض « عامر » من الذعر ، عندما انتابه هذا الخاطر المزعج ! .



أضاء « عامر » بطاريته ، وتقدم إلى الأمام وهو يهمس لنفسه : قد أكشف عن مخبأ الرجل الغوريلا !

أضاء بطاريته ، وتقدم إلى الأمام وهو يهمس لنفسه : قد أكشف عن مخبأ هذا الرجل .. أو عن شخصيته ! .. فإذا صحّ أنه يختفى فى مثل هذا المكان الموحّش النائى .. أفلا يدلّ ذلك على أن فى الأمر سرًّا رهيباً ! ! .. ربما كان يتوارى عن أعين البوليس ! ! ..

سار على ضوء بطاريته ، وهو يخوض فى الماء فى النفق الطويل . وهنا تذكّر فجأة ! .. إن كل ماظهر له من الرجل الغوريلا وهو يجتاز أمامه مدخل « الكنّ » هو ساقيه المقوستين ، وبنطلونه المرفوع فوق ركبتيه ! ! هل كان يستعد عندئذ إلى دخول هذا النفق ؟ ! ليسير فيه .. كما يسير فيه هو الآن !

تشجّع « عامر » عندما ورد هذا الخاطر على باله ، وسار قُدُماً إلى الأمام ، غير عابئ بالماء الجارى ، أو بالسقف الواطئ ، أو بالرطوبة العالية التى تملأ جو المكان ..

هذا المكان يصلح فعلاً لأن يكون مخبأ أميناً ! .. ولكن حتى الآن ليس أمامه أى دليل أو علامة تشير إلى وجود أى

مخلوق حىّ ! ! . . كم كان يتمنى من كل قلبه فى هذه اللحظة ، أن يشاركه إخوته فى هذه المغامرة ! . . إنه يفكّر فى أن يخرج من النفق لينادى عليهم ! ولكنه عدل عن ذلك ، عندما فوجئ بطريق ضيّق صاعد أشبه بالسرداب ، يتفرّع من النفق ! ! . .

وكانت المفاجأة فى أن هذا السرداب يعلو سطح الماء ! ! وهذا يعنى أن من يدخل هذا السرداب يصبح فى مأمن من السيل الجارف ! . .

وقف « عامر » مذهولاً أمام هذا الاكتشاف المثير ! هل يتابع سيره . . أم يتوقف عند هذا الحدّ ؟ ! . . ولكن من يدريه ماذا يخفيه هذا السرداب فى باطنه من خفايا وأسرار ؟ . . وماذا لو توغّل فيه ، وفاجأه المدّ وامتلأ النفق بمياه البحر ؟ ! . . ليس أمامه فى هذه الحالة سوى انتظار الجزْر حتى تنحسر المياه عن النفق ، ليظلّ هو حبيس السرداب لساعات طويلة ! . . بينما يكون باقى المغامرين فى انتظار عودته السريعة من تصوير النّوارس ! ! . . إنه بذلك

سوف يسبّب لهم القلق بل الهلع على مصيره ! ! . .

ولكن مع كل ذلك ، لم يتردّد فى الدخول إلى هذا السرداب ! . . إن هى إلاّ بضع دقائق يعود بعدها فوراً إلى إخوته ! كان الإغراء أقوى من أن يقاومه ! . . إذ لم يبق أمامه الآن إلاّ العثور على أى أثر . . عقب سيجارة . . أو عود ثقاب . . أو بقايا طعام . . ليتأكد من مخبأ الرجل الغامض ذى السيقان المقوسة . . والكشف عن لغز اختفائه فى مثل هذا المكان العجيب ! ! . .



الزرار الأخضر ! . .


عامر

تسلّل « عامر » داخل السرداب الضيق فى حذر ، وهو يقبض على بطاريته بأسنانه ! . . فقد كانت يداه مشغولتان بالتشبث بالجدران ، منعاً من الانزلاق فى الطريق الصاعد الأملس ! . .

لم يكن هذا الطريق طويلاً ، فما لبث بعد قليل أن انفرج حتى أصبح كالحجرة الواسعة ، امتدّ بعدها السرداب إلى داخل الجزيرة ! . .

أدار « عامر » بطاريته يختبر على ضوءها كل شبر فى هذا المكان . فمثل هذا الجُحْر يصلح أن يكون مخبأ مثاليًّا ! . . لاشك أن هذا هو مخبأ الرجل الغامض ! . . ولكنه لم يعثر

على مايشير إلى وجوده لامن قريب ولا من بعيد ! ! . .

فهل يتابع سيره . . أم يكتفى بما شاهده ؟ . . ماذا لو توغل فى هذه السراديب . . وقبض عليه ذلك الرجل الغامض ! والأدهى من ذلك . . قد يكون هذا الغوريلاّ ضمن مجموعة أخرى من الرجال ! ! . . أو قد يفقد طريقه وسط هذه المتاهة المظلمة ! . .

لا . . الأفضل أن يعود أدراجه قبل أن يكتشف « قدّورة » أنه خالف أوامره ودخل النفق ! . . ولابأس من أن يعود مرة ثانية مع إخوته ! . . هذا إذا سمح لهم « قدّورة » بذلك . .

وبينما هو يستغرق فى تأملاته ، إذا به يسمع صوتاً ارتجّت له الجدران الصخرية ، وأشاع الرعب فى أوصاله ! . . لأنه أدرك فى الحال مصدره ! . . إنه صوت هدير مياه البحر المتدفقة وهى تنساب داخل النفق ، بعد أن سرقه الوقت وارتفع المدّ ! ! . .

ياللكارثة . . الآن لامخرج أمامه إلا انتظار الجزْر ،

وانحسار المياه عن الطريق الوحيد للنجاة من هذا السجن الرهيب ! . .

أطفأ «عامر» النور، حرصاً منه على أن تُستهلك بطاريته . فساد المكان ظلام دامس . وكان صوت هدير المياه مدوىّ يعلو على صوت عبور قطار سريع فى نفق ضيق ! . .

جلس القرفصاء مستنداً إلى الجدار الصخرى الرّطب . وظلّ هكذا لبضع دقائق ، حتى أصابه الملل ! . . وأخذ يفكر : إنه الآن أمام الأمر الواقع . . بعد أن أرغمته الظروف السيئة على هذا الانتظار المرير ! فلا أقلّ من أن ينتهز الفرصة لشغل وقته فى البحث والتحرى ! . . هذا هو عين العقل ! ! . .

فنهض وأضاء بطاريته . . وخطا بضع خطوات . ولكنه توقف فجأة . . وبحلق إلى الأرض فى دهشة ! لقد شاهد بصيصاً من شعاع دقيق ينعكس من الأرض على ضوء بطاريته ! . . ماذا يكون هذا الشىء المشعّ الأخضر ؟ ! . . تقدم منه ببطء ، فوجده يصدر عن زرار قميص أخضر

اللون ، مصنوع من الصّدف فالتقطه ودسه فى جيبه وهو يتعجب . ! !

هذا دليل دامغ على أن شخصاً – أو أشخاصاً – يدخلون هذا النفق ! . . ولكنه يشك كثيراً فى أنهم يقيمون فيه ، وإلّا لكان صادف أحدهم فى طريقه ! . . أو عثر على مخزن للطعام . . أو سرير أو مقعد . . أو أى أثر – بخلاف هذا الزرار الصغير الأخضر – يدلّ على وجودهم ! ! . .

الآن فقط بدأ الخوف الحقيقى يداخله ، وتمنى لو أن إخوته «وقدّورة» كانوا معه ، يساندونه فى مأزقه الحرج ! كان يخاف أن يقع بين يدى هذا الرجل المخيف ذو السيقان المشعرة ! ! أو بين أيدى غيره ! . . من يدرى ؟ ربما كان هذا المكان يأوى عصبة من الأشرار ! ! . .

تقدم فى السرداب وهو يحدث نفسه ، ليبعد عنه الشعور بالخوف والرهبة . وكان يتمتم : ياللغرابة ! من كان يخطر على ذهنه أن قلب هذه الجزيرة يضم مثل هذه المخابئ ! ! . . سأتقدم قليلاً . . ربما قادنى هذا السرداب إلى شىء ما ! . .

ولماذا نفترض أن هذا الرجل شرّيراً ! ! ! ربما كان رجلاً طيباً . . فإننا لم نقابله . . أو نر وجهه حتى الآن ! . . سأتحدث إليه لو صادفني . . بل سأتحدث إلى الشيطان نفسه لو قابلني ! . .

ولكنه أفاق من تأملاته فجأة ، عندما شاهد ضوءاً مبهراً على مسافة قريبة منه . الحمد لله . . أيكون المطاف قد وصل به فى النهاية إلى مخرج من هذا النفق ؟ . . كلاً . . فليس مابدا له ضوء النهار . . بل هو ضوء مصباح أو كشاف ! . . وهذا يدلّ على وجود آدميين غيره هناك ! ! . .

ثم سمع أصواتاً ! . . أصوات رجلين يتحدثان ! . . وكان أحدهما الصوت القبيح الأجشّ للرجل الغوريلاّ ! . . إنه يميّزه من بين ألف صوت ! ! . .

وكان « عامر » لايعرف بطبيعة الحال صورة الرجل . إذ كان كل ماشاهده منه هو ساقيه المشعرتين المعوّجتين . . وقدميه الحافيتين المفلطحتين ! . .

أحسّ « عامر » ببعض الارتياح والطمأنينة لوجود أحد

بجواره ، وذلك بالرغم من أن قلبه بدأ يخفق بشدة ، لشعوره بأن أحداً من الرجلين لن يرحّب بوجوده ! . . فقد يكونا مهرّبين مثلاً ! ! يالها من كارثة . . إنه لم يفكر فى ذلك من قبل ! . .

تسلّل فى خفة الغزال حتى وصل إلى كهف فسيح ، واختبأ فى ظلّ صخرة ناتئة ، وأطلّ برأسه فى خوف وحذر . كان واضحاً أن أحد الرجلين هو الغوريلاّ ، بساقيه المقوستين . . وقدميه المفلطحتين العاريتين ! كان قصيراً ، لارقبة له . . حتى تكاد رأسه الضخمة تلتصق بجسمه العريض القوى البنيان ! .

أما الرجل الآخر فبدا « لعامر » فى أول الأمر أنه صياد ! ولكنه كان يختلف عن باقى الصيادين فى شىء لايستعمله الصيادون ! . . ألا وهو نظارة طبيّة يضعها على عينيه ! . . و « عامر » يعرف تماماً أن بصر الصيادين سليم حادّ ، يخترق ظلمات البحر كعيون القطط ! إنه لم ير فى حياته صياداً فى البحر يضع على عينيه نظّارة ! وكان هذا الرجل هو

صاحب القميص الأخضر !

كان الرجلان يجلسان على صندوقين خشبيين ضخمين وهما يتحدثان . ولكن « عامر » لم يتمكن من التقاط حديثهما . أخذ يجول ببصره ، فوجد عدداً كبيراً من الصناديق تتراص حتى كادت تخفى الجدران . ماذا تحويه هذه الأكوام الضخمة من الصناديق ؟ ! . . إنه لايتصور مابداخلها ! أيكون هذا المكان مخزناً ؟ . . ولماذا ؟ . . ومن أين يجيئون بهذه الصناديق ؟ ! . .

ولكن ما أدهشه حقًّا واحتار فى تفسيره ، هو وجود مرتبة عريضة تفترش الأرض فى ركن من الأركان ! . . إذن لابد أن أحد الرجلين ، أو كلاهما يقضى ليلته هنا ! . .

ولكنه كان على يقين من شىء واحد ! وهو أن الرجلين لن يرحّبا بحضوره ! . . فالعمل الذى يقومان به هنا فى الخفاء بعيداً عن العيان ، مهما كانت طبيعته ، لابد أن يكون عملاً سريًّا خاصًّا يتستّران عليه ! . .

نظر الرجل ذو النظارة إلى ساعته ، وأومأ برأسه إلى

الرجل الغوريلاّ ، ونهضا سويًّا . وفى لمح البصر تلاشى الرجلان من أمام « عامر » ، كما يتلاشى الدخان فى الهواء ! . .

لم يجرؤ « عامر » على أن يتبعهما . . ولكنه تلصّص داخل الكهف ليبحث فى محتوياته على ضوء المصباح القوى ! . .
ولكن لماذا ترك الرجلان المصباح مضيئاً ؟ ! . . هل سيعودان بعد برهة ؟ . . هذا محتمل ! . إذن عليه فى هذه الحالة أن يسرع قبل أن يفاجآنه ! . .

أخذ يجوس بين الصناديق ، وكان بعضها مفتوحاً . فوجدها تحتوى على مواد غذائية ! . . كما عثر على فناطيس تمتلئ بالماء العذب ! . .

اكتفى « عامر » بما شاهده ، وأدار ظهره للخروج . وإذا بقدميه تتسمران فى الأرض ، وكاد يخرّ مغشياً عليه من هول مارأى ! !

وجد نفسه يقف وجهاً لوجه مع الرجل الغوريلاّ ! !

وكانت مفاجأة الرجل برؤية « عامر » أشدّ وقعاً على

نفسه ، من رؤية « عامر » له ! أخذ الرجل يحلق فى « عامر » وقد جحظت عيناه من يكون هذا الصغير المغامر؟ وما الذى أتى به إلى هذا المخبأ الذى لايعرف طريقه إنسان على وجه البسيطة ! ! . . لاشك أنه يجتاز كابوساً مخيفاً ! . .

وأخيراً نطق الرجل الغامض بعد أن استرد جأشه ، فقال بصوته الكريه الأجشّ : ماذا تفعل هنا ؟ ! . .

انعقد لسان « عامر » ولم يتمكن من النطق . وكان الرجل يتقدم نحوه ، بينما كان « عامر » يتقهقر أمامه ببطء نحو الصندوق الذى يعتليه المصباح المضئ ! . .

وفى لحظة خاطفة ، وقبل أن يتنبّه الرجل إلى مايحدث أمامه ، أطاح « عامر » بالمصباح ، فهوى إلى الأرض وتحطّم ! ! . .

انتهز « عامر » الفرصة ، وفرّ هارباً دون أدنى تفكير ، وهو يتحسّس طريقه وسط الظلام الحالك . اتخذ طريقه فى السرداب الضيق نحو النفق ، وقد عقد العزم على أن يقذف بنفسه فى الماء المتدفق ! . . كان يدعو الله فقط أن يكون

منسوب المياه قد انخفض ، وأن الجزْر قد بدأ ، حتى يمكنه السباحة حتى نهاية النفق ! أمّا ماسوف يحدث له بعد ذلك فلا يهمّ ! . . مهما كان فهو أهون على نفسه من الوقوع بين براثن هؤلاء الأشرار . .

كان يفرّ مذعوراً خوفاً من أن يلحق به الرجل الغامض . وما أن وصل إلى النفق ، حتى قفز إلى الماء ، وترك نفسه ينساب مع التيّار الجارف ! . . وعندما شعر ببرودة الماء القارصة وهى تفرى بدنه ، وبقوة التيار ، قال : لقد هلكت ! . . هذه مغبّة عملى الأهوج ! ماكان لى أن أخالف أوامر « قدّورة » ! . . فهو أدرى منى بهذه الأشياء ! . .

كادت قواه تخور ، ولكنه تشجّع عندما رأى ضوء الشمس الساطع يلوح له من مخرج النفق ! هاهى الحريّة فى متناول يده ! ولكن هل سيُقدّر له أن ينجو من الهلاك عندما يقذف به التيار على صخور الشاطئ ؟ ! . . لقد ترك أمره لرحمة الله . .

وكان الله به رحيماً . . فقد اعترضته صخرة ناتئة

عند باب النفق ! فتشبث بها بكل ما أوتى من قوة . إنه سيظل هكذا دون حراك .. ساعة بعد أخرى ، حتى ينحسر الماء تماماً .. أو تخور قواه ليتحطم فوق صخور الشاطئ المتناثرة ! .

* * *

تركنا « قدّورة » وهو يرشد « عارف » و « عالية » و « سمارة » إلى الشُّعب المرجانى الذى يعجّ بالأسماك . وكان « قدّورة » يساعدهم بخبرته فى إخراج الأسماك ذات الأحجام الكبيرة من البحر إلى الشاطئ ! .. وهكذا قضوا هناك وقتاً ممتعاً ، استحوذ فيه الصيد على كل أحاسيسهم وجوارحهم ، حتى أنهم لم يلحظوا غياب « عامر » الطويل ! ..

ولكن « عالية » تنبهت فجأة ، فصاحت : أين « عامر » ؟

عارف : ماذا يفعل هناك ؟ مستحيل أن يقضى كل هذا الوقت فى التصوير ! ..

سمارة : أيكون نام هناك ؟

عالية : هل تظن أنه أصيب بمكروه يا « قدّورة » ؟

قدّورة : سأذهب للبحث عنه بنفسى .. انتظرونى هنا !

تسلق « قدّورة » ربوة عالية ، وذهب إلى حيث توجد أعشاش النّوارس . ولكنه لم يجد « عامر » هناك . فعاد أدراجه ودار حول الربوة حتى وصل إلى النفق . وهناك فوجئ بشىء أصابه بالهلع ! .. فقد رأى على بعد قليل من الفتحة ، آلة تصوير « عامر » ! ! .. وكان « عامر » قد وضعها على صخرة قبل دخوله النفق ، ليحفظها من البلل ! ..

تطلّع « قدّورة » طويلاً إلى النفق ، وهو يفكر فى مصير « عامر » ، وابتدأ يحسّ بالقشعريرة وهى تدب فى بدنه . أيكون « عامر » قد أصابه الجنون ودخل هذا المكان المخيف ؟ هل جرفه التيار وألقى به فوق الصخور ، وغرق فى لجّة البحر ؟ على كل حال ، هو منعه من الإقدام على هذا العمل الأهوج .. وحذّره من مغبّته ! ..

عاد « قدّورة » مسرعاً إلى المغامرين . وماكادت

« عالية » تلمح آلة التصوير فى يده ، حتى صدرت عنها صرخة مدوّية : وأين « عامر » ؟ !

قدّورة : لم أعثر عليه ! . . ولكنى وجدت « الكاميرا » قرب فتحة النفق ! . .

عارف : أتظن أنه . .

قدّورة : نعم . . أعتقد ذلك . . بالرغم من أوامرى المشدّدة !

انفجرت « عالية » فى البكاء ، وصاحت : ماذا سنفعل الآن لإنقاذ « عامر » ؟ . .

قدّورة : ليس فى استطاعتنا عمل شىء . سنعود إلى « الغردقة » !

عالية : لايمكن أن نعود بدون « عامر » ! هل سنتركه وحيداً فى هذا المكان ؟ هذا مستحيل !

قدّورة : هيّا احملوا حوائجكم إلى « النورس » . . سنغادر الجزيرة فى الحال ! . .

عالية : كلا . . لن أذهب ! . . كيف نتخلّى عن

« عامر » ! ! . .

قدّورة : نحن لن نتخلّى عنه . . بل سنستعين بأبى . . ونعود ثانية إلى الجزيرة مع قوة من جنود السواحل ! . .

عارف : هذا عين الصواب يا « عالية » . . وتذكّرى أن « قدّورة » هو الربّان . . وأوامره مطاعة ! . .

هدأت « عالية » قليلاً ، وقالت وهى تكفكف دموعها : حسناً ! . . على شرط أن نذهب سويًّا لنرى أين اختفى « عامر » قبل أن نغادر الجزيرة ! . .

قادهم « قدّورة » إلى النفق ، وكانت مياه البحر مازالت تتدفق من الفتحة ، ولكنها كانت قد هدأت كثيراً عن ذى قبل ! . .

قدّورة : هنا اختفى « عامر » . . ياله من مغامر ! أسرعوا بنا فالوقت من ذهب ! . .

وإذا « بعالية » تصرخ فجأة بأعلى صوتها : انظروا . .

كان « عامر » يقف بباب النفق بعد أن قفز من فوق الصخرة ، عندما شاهدته « عالية » ، وكانت تصرخ :

ها هو «عامر» بخير ! . .

اندفع المغامرون نحوه وهم ينزلقون فوق الصخور الملساء، وقد أصابهم جنون الفرح. ارتمى «عامر» على الأرض وهو فى حالة يرثى لها من التعب، وكان مبتلاً بالماء من رأسه حتى أخمص قدميه.

بدأه «عارف» بالحديث قائلاً : ماالذى أتى بك هنا ؟ لقد فقدنا الأمل فى عودتك ! . .

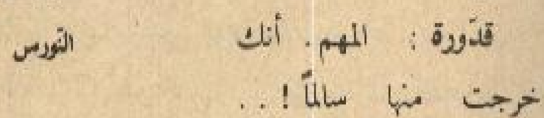
عامر : الحمد لله الذى جمع شملنا أخيراً ! . .

عالية : ماالذى حدث لك ؟

عامر : ماحدث هو أننا نقف الآن على أبواب مغامرة رهيبة ! . . انتظروا حتى أروى لكم تفاصيلها ! أما الآن فإنى أشعر بالجوع والعطش . .

الضوء المتقطع ! ! . .

نظر «**عامر**» إلى «قدورة»، وقال له فى خجل : يؤسفنى أنى خالفت أمرك ! . . ولكن هذه الفوهة الواسعة أغرتنى على الدخول . .



النورس

قدورة : المهم. أنك خرجت منها سالماً ! . . ولكن لاعصيان للأوامر من الآن فصاعداً ! . . أنا «الريس» هنا والمسئول عنكم . . والنظام يحتم عليكم إطاعة الرؤساء ! . .

عامر : أعرف ذلك جيداً . . ويكفينى ماتعلمته من درس قاس ! . . ولكن انتظر حتى تسمع قصتى ! . .

أخذ «عامر» يروى لهم مغامرته العجيبة، والمغامرون

يستمعون إليه فى يقظة واهتمام . قصّ عليهم كيف أنه اكتشف مخزناً واسعاً . . يرجّح أنه مخزن طعام . وأن رجلين كانا يجلسان فيه ، أحدهما هو الرجل الغوريلاّ ! ! وكيف أنه هاجمه ، ولكنه فلت منه بأعجوبة . .

عارف : للأسف الشديد أن هذين الرجلين يعلمان الآن بوجودك معهما فى الجزيرة ! . .

قدّورة : أنا لا أتصوّر ماذا يفعلان هنا ! . .

سمارة : ربما كانا مهربين ! ! . .

عالية : هل سيقتفى الرجلان أثرنا ؟ . .

عارف : لا أظن ذلك . . فهما يعلمان بوجود « عامر » فقط . وهما يعتقدان أن التيار جرفه وغرق فى البحر ! . .

وكان « قدّورة » ينظر طويلاً إلى الأفق والبحر والسماء ، ثم قال : يلوح لى أن الريح ستسكن بعد قليل . . يحسن بنا أن نذهب حالاً . .

كان المغامرون يمنون النفس بقضاء وقت ممتع فى « الجفتون » . . ثم يبحرون قبل العصر لمشاهدة

« الصخرة » . . ويعودون إلى « الغردقة » قبل حلول الظلام حسب وعدهم لوالدتهم .

كانوا يشعرون بالأسف والحسرة وهم يتوجهون إلى القارب . وكان أشدهم أسفاً وحسرة هو « عامر » الذى قال : لقد أفسدت عليكم الرحلة بمغامرتى ! . . ولن نرى « الصخرة » بعد ذلك ! . .

أبحر بهم « النّورس » فى بطء . وكان « قدّورة » يسير به فى حذر وسط الشعاب المرجانية المنتشرة فى هذه المنطقة الخطرة ولكنه كان يتفاداها بمهارته وخبرته ! إنه يعرف كل شبر فى هذه المناطق !

كان الصمت يخيّم عليهم ، لما يشعرون به من خيبة أمل بالغة . كيف لا وهم يتركون وراءهم لغزاً غامضاً معلّقاً لم يصلوا إلى حلّه ؟ . . كم كانوا يأملون فى الكشف عن هويّة هذين الرجلين ! . . من هما ؟ وماذا يفعلان فى هذه الجزيرة الجرداء ؟ أغلب الظن أن مغامرتهم وقفت عند هذا الحدّ ! . . فلا والدتهم . . أو خالهم « ممدوح » . أو والد

« قدّورة » الريّس « موسى » . . سيأخذ قصّتهم على محمل الجدّ . . أو سيسمح لهم بالذهاب إلى الجزيرة مرّة أخرى ! ! . .

* * *

كان « قدّورة » يمسك بالدفّة وهو ينظر إلى الشراع الأزرق فى قلق ، وقال : لو هدأت الرياح فلن نتمكن من الوصول اليوم ! . .

سمارة : يمكن أن نجدّف حتى « الغردقة » ! ! . .

قدّورة : هذا مستحيل . . فالمسافة طويلة ! أملنا فى أن تهبّ ريح شديدة من الشرق ولو لساعة واحدة . .

وإذا « بعامر » يشير بيده ويصيح : ماهذا ؟ هناك . . بجوار الصخور العالية ! . .

كانت الشمس على وشك المغيب . فنظر « قدّورة » بعيداً ببصره الحاد إلى حيث أشار « عامر » ، وقال : هذا زورق بخارى يقف محتمياً بالصخور ! . .

عارف : أيكون هذا الزورق يتربّص بنا ؟ ! . .

لم يكن أمام « قدّورة » إلا متابعة السير « بالنّورس » فى المجرى المائى الذى تحفّه الشعاب المرجانية من الجانبين ، حتى وصل فى محاذاة الزورق . .

كان الزورق يعترض طريق « النّورس » فى المجرى الضيق . وإذا برجل عملاق ، تبدو الشراسة والفظاظة على وجهه الذى حرقته الشمس ، يصيح عليهم : من أنتم ؟ . . وماذا تفعلون هنا ؟

قدّورة : هذا ليس من شأنك . . أفسح لى الطريق !

الرجل الشرس : قف عندك . . وألق بالهلب فى الماء . . وانتقلوا جميعاً إلى الزورق ! . . وإذا امتنعتم فسنقبض عليكم . . ونغرق قاربكم ! . .

قدّورة : ماذا تريدون منا ؟ . . نحن فى رحلة بحرية ! . .

عامر : عُدْ بنا يا « قدّورة » إلى « الجفتون » ! . .

قدّورة : لافائدة . . سيلحقون بنا بزورقهم فهو قوى وسريع ! . .

ولكن « قدّورة » لم يكد يتمّ جملته ، حتى اندفعت

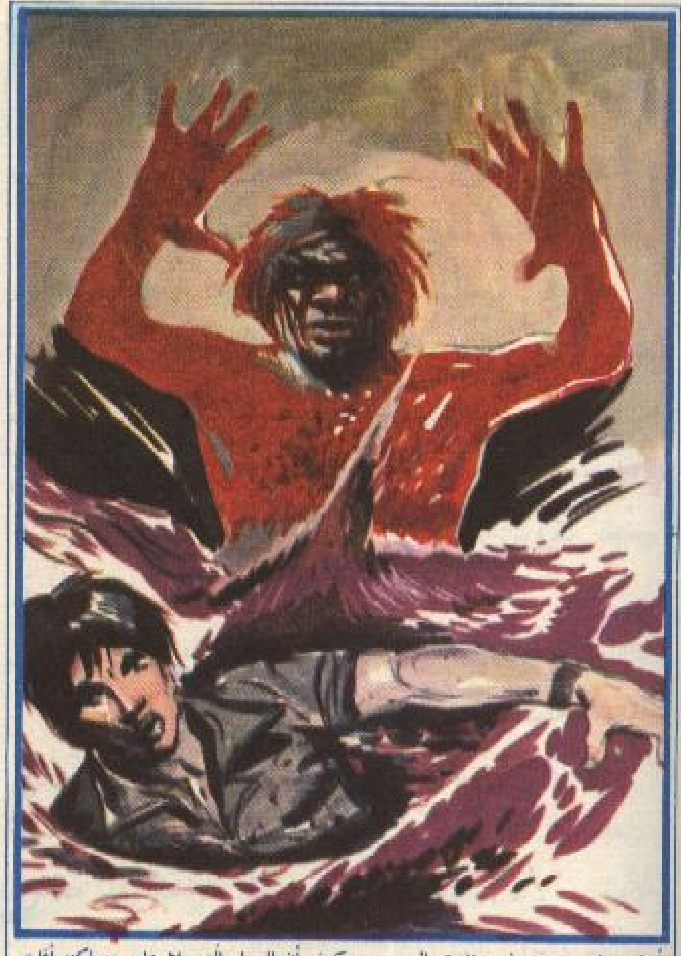
موجة قويّة فى اتجاه الزورق ، وحملته بعيداً ، وألقت به فى عنف وسط الشعاب المرجانية ! . .

وكم كانت دهشة المغامرين الممزوجة بالفرح ، وهم يشاهدون الزورق وهو يهتزّ بشدة بعد أن ركب شعْباً بارزاً ، وتحطم قاعه ، ودخله الماء ، وقذف بركابه وسط الأمواج ! ! . .

قدّورة : هذه فرصتنا ! . . سنعود « بالنورس » فى الحال . . ولكن ليس إلى « الجفتون » هذه المرة . . بل إلى « الصخرة » ! ! فلن يتمكن هؤلاء القراصنة من الوصول إليها سباحة ! . . ولن يتصور أحد أننا لجأنا إليها ! عليكم أنتم بالتجديف . . أسرعوا . .

تبادل المغامرون ، بما فيهم « عالية » ، مهمة التجديف الشاقة ، بعد أن سكنت الريح وهدأت الأمواج ، وأصبحت صفحة الماء ناعمة كالزيت . وبعد ساعتين ، وكان الظلام قد حلّ ، لاح لهم شبح « الصخرة » من بعيد .

قال « قدّورة » وهو يدخل بالقارب فى خليج صغير



أخذ « عامر » يروى لهم مغامرته العجيبة ، وكيف أن الرجل الغوريلا هاجمه ، ولكنه أفلت منه بأعجوبة .

ضيق : هذه هى « الصخرة » ! . . سنقضى ليلتنا فى « النّورس » ! .

عالية : ياللمصيبة . . كيف نبيت هنا . . بدون إذن والدتنا ؟ ! إنها ستكون فى أشد القلق علينا ! !

قدّورة : ما باليد حيلة . . ليس أمامنا إلا المبيت هنا . . ستنامون فى « الكابينة » وبها أربعة أسرة . .

عالية : إنى أشعر بالخوف كلّما تذكرت هذا العملاق الفظّ وهو يهدّدنا بإغراق « النّورس » ! . . ماذا كنّا سنفعل وسط القروش ! ! . .

عامر : لا داعى للخوف يا « عالية » . . نحن هنا فى أمان ! ! وحينما نعود إلى الغردقة غداً إن شاء الله . . ستطمئن والدتنا علينا . .

قدورة : سأتناوب الحراسة مع « عامر » كل أربع ساعات . . خوفاً من أن يفاجئنا زائر الليل ! . . سأبدأ النوبة الأولى ، لأن « عامر » فى حاجة إلى الراحة بعد مغامرته العنيفة داخل النفق ! . .

نام المغامرون فى الحال من أثر الإجهاد وأحداث اليوم المتعاقبة . أما « قدورة » فجلس وحيداً على ظهر القارب ، وعيناه تخترقان ظلمات البحر كعيون الصقر ! . .

كان يفكر فى الأحداث التى مرت بهم فى « الجفتون » . وأخيراً وصل به التفكير إلى أن شيئاً غامضاً ، شيئاً مخالفاً للقانون ، يجرى فى هذا المكان المنعزل عن العالم ! . . وأن هذه الأحداث ربما كانت أخطر من أن يعالجونها بأنفسهم . وأن من الحكمة ألاّ يعرّض حياة من معه إلى مخاطرة يمكن تلافيها ! . .

وعندما انتهت ساعات نوبته ، نادى على « عامر » ، فاستيقظ من نومه العميق بصعوبة ، ليجد « عالية » تتقلب فى فراشها الضيق . فهمس لها : ماذا بك يا « عالية » ؟

عالية : أعصابى متوترة ! . . ولم يغمض لى جفن !

عامر : إذن تعالى معى ، فأنت فى حاجة إلى الهواء الطلق .

كان البحر هادئاً ، والسكون مخيّماً . فسألته « عالية » أن

يخرج بطاريته ، إذ قد تدعو الحاجة إلى استعمالها . .

أخرج « عامر » البطارية من جيبه ، ولكنه وجدها فاسدة ، فقال : البطارية ابتلت وفسدت بعد أن نزلت بها إلى الماء ! . .

وعندئذ تذكّر الزرار الأخضر الصغير ! . . فأخرجه من جيبه وقال : على فكرة . . وجدت هذا الزرار صدفة . . وهو ما أكّد لى وجود أشخاص داخل النفق ! . .

عالية : هل كان الرجل « الغوريلا » يرتدى قيمصاً أخضر ؟ .

عامر : كلا . . إنما زميله كان يرتدى قيصاً أخضر حريريًّا ثميناً . . ويضع نظارة طبية على عينيه . وإنى أشك كثيراً فى أنه يمتّ إلى الصيادين بصلة ! !

تناول « عامر » الزرار ووضعه فى جيبه ، وقال : حان وقت نومك يا « عالية » . .

جلس « عامر » وحيداً على ظهر « النورس » . كان الظلام يكتنفه من كل جانب ، لايرى شيئاً سوى شبح

« الصخرة » القاتم . .

كان يشعر بالرهبة وهو يحاول أن يخترق الظلمات . إنه لم يكن يتبيّن سوى هذا الشبح القاتم ! . . إنها تذكّره « بجبل طارق » . . تلك الصخرة الحصينة التى تقع فى جنوبى « إسبانيا » ، وتحرس باب المضيق الذى يصل بين المحيط الأطلنطى ، والبحر الأبيض المتوسط ! إنهم يطلقون عليها أيضاً اسم « الصخرة » ! . .

كان يركّز بصره على قمة « الصخرة » ، ولكنه صحا فجأة ، واعتدل فى جلسته ، وظلّ هكذا لفترة طويلة وقد شلّت حركته ! ! . .

هرع إلى « قدّورة » بعد أن فاق من دهشته ، وهزّه بعنف . فهبّ من نومه مذعوراً وهو يصيح : ماذا حدث ؟ ! . .

عامر : شىء عجيب يجرى على قمة « الصخرة » ! . .

نظر « قدّورة » إلى هذا الشىء العجيب ، فإذا به ضوء قوى يشعّ ويختفى فى فترات متقطعة ! ! . . ثم لم يلبث أن

اختفى بعد دقيقة ! . .

عامر : مارأيك فى هذا الضوء المشعّ ؟ ! . .

قدّورة : لاأدرى . . هذا لغز جديد نضيفه إلى ماعندنا من ألغاز ! . . يجب أن نبلغ السلطات عن هذه الأحداث المريبة التى تجرى هنا ! . .

عامر : لو كنّا بالقرب من جزيرة « شدوان » لقلنا إنه ضوء الفنار ! . .

قدّورة : سنرحل عند شروق الشمس ، بعد أن نتأكد من خلوّ المنطقة من الزوارق !

عامر : ولماذا لانتسلّق « الصخرة » لنكشف البحر أمامنا ، ونتأكد من ذلك بأنفسنا ؟ . .

قدّورة : وهل نسيت هذا الضوء ؟ . . هذا دليل على وجود أشخاص فى « الصخرة » ! . .

عامر : لاخوف مادمنا سنستطلع البحر قبل الفجر . . قبل أن يستيقظ أحد منهم ! . .

قدّورة : ربما كنت على صواب . . على شرط ألاّ تبدر

من أحد منكم أية إشارة أو حركة أو صوت ! . .

وقبل أن يلوح ضوء الفجر ، كان المغامرون يقفون على ربوة عالية فوق الصخرة . وكان « قدّورة » يجول ببصره الحاد الذى يصل إلى أبعاد سحيقة ، لايصل إليها نظر المغامرين ! . . وقال : لا أثر لزوارق . . الطريق أمامنا خال ! . .

بدأ المغامرون فى الهبوط من فوق الربوة ، وهم يقفزون من صخرة إلى صخرة فى رشاقة المِعاز الجبلية ، و « قدّورة » يحثهم على الإسراع قبل أن يفاجئهم أحد . . وهنا الطامة الكبرى ! ! . .

ولكن حدث فجأة مالم يكن فى الحسبان ! فقد انزلقت قدم « عالية » على صخرة ملساء ، لتهوى على ركبتيها وهى تصرخ ! . .

هرع « عامر » إلى نجدتها ، فوجدها تبكى وتتلوّى من شدة الألم ، وتصيح : أصيبت ركبتى يا « عامر » . . لن أتمكّن من السير ! . .

« النورس » فى خطر ! ! . .

جلست « عالية » على صخرة وهى تئن وتتوجّع . وأحاطها « عامر » بذراعيه يواسيها فى حنان ، ويخفّف عنها آلامها . وبعد أن تحسّس ركبتها ، قال : لابأس . . سننتظر قليلاً حتى تتحسّن ركبتك ! . .



عالية

وكان « قدّورة » يحاول أن يخفى قلقه عنهم . إنه لم ير من قبل مثل هذا المكان الموحّش المنعزل . حتى طيور البحر والنوارس كانت تحوم بعيداً فى الجو ، وهى تتجنّب أن تحط على صخوره ! . .

قال « **عامر** » : كان بودّى لو تسلّقت إلى قمة « الصخرة » . . حيث . .

فقاطعه « **قدّورة** » قائلاً : لن تفعل شيئاً من هذا القبيل . . ألا يكفينا المأزق الذى وضعتنا فيه أمس ؟ ! . . ومع ذلك فأنت تعلم بوجود الضوء فوق هذه القمة ! . .

سمارة : ضوء ! . . أى ضوء ! . . نحن لم نر ضوءاً ! ! . .

عامر : لقد شاهدته بنفسى أثناء نوبة حراستى . . كان يظهر ويختفى كضوء الفنار ! ! . .

عارف : إذن هذه « الصخرة » ليست مهجورة كما كنّا نتصوّر ! ! . .

قدّورة : ولذلك يجب أن نغادرها فى الحال . .

عالية : ساعدنى يا « عامر » . . سأحاول السير . .

حاولت « عالية » السير ، ولكنها عجزت . وجلست على الأرض وهى تبكى فى حرقة . .

عامر : لاتحزنى يا « عالية » . . سننتظر نصف ساعة أخرى . .

التفّ المغامرون حول « عالية » يحدثونها ويسرّون عنها .

وكان « قدّورة » لايخفى اضطرابه وقلقه عنهم ، فقال : إذا عجزت يا « عالية » عن السير بعد نصف ساعة ، فلا مفرّ من حملك إلى القارب ! .

ولكن الوقت المحدّد انقضى ومازالت « عالية » على حالها . فتعاون الجميع على حملها ، وساروا بها فى بطء واحتراس حتى وصلوا بسلام إلى الشاطئ . .

كان « النورس » يرسو فى الخليج الصغير الهادئ . ولكن ماكاد المغامرون يلمحونه ، حتى تأكّد لهم أن شيئاً ماينقصه ! ! . .

فصاح « **عامر** » : أين الشراع ؟ لقد تركناه مطويًّا على ظهر القارب ! . . فأين هو ؟ ! . .

تركهم « قدّورة » وجرى فى لهفة وقفز إلى القارب . إنه أدرك لتوّه أن شخصاً انتزع الشراع من مكانه ! . . وبعد أن فحص القارب ، صاح ونبرات اليأس تبدو واضحة فى صوته : اختفى الشراع ! . . والمجدافان أيضاً . . لقد وَفَد علينا زائر أثناء غيبتنا القصيرة ! ! . .

سادهم الصمت والذهول وهم يتسلّقون القارب واحداً وراء الآخر. وأخيراً نطقت « عالية » بصوت حزين : أنا السبب ! ! ..

قدّورة : لا يا « عالية » لاذنب لك فيما حدث ! .. كان لابد أن يحدث لنا ماحدث !

عامر : كانوا يترقبوننا ! .. الويل لهم إذا وضعت يدى على أحدهم ! ! ..

عارف : لن نتمكن الآن من الرجوع إلى « الغردقة » .

قدّورة : أخشى ذلك ! .

إنها كارثة حلّت بهم ! .. ولكن من استولى على الشراع والمجدافين ؟ ! .. لابد أنه أراد أن يحتجزهم فى « الصخرة » ! فانتهز فرصة غيابهم عن القارب ، واستولى على الشراع والمجدافين .. إذ بدونها يصبح « النورس » كالطّوف العائم بلاهدف ! .. تطيح به الرياح والأنواء والأمواج العاتية ، ليتحطم بهم فوق الصخور والشعاب المرجانية ! ! ..

كانت « عالية » ترقد فى مخدعها ، بعد أن وضع « عامر » خرقة مبللة بالماء البارد على ركبتها ليسكّن آلامها . بينما جلس المغامرون مع « قدّورة » على ظهر « النّورس » ، يتشاورون فيما وصلت إليه حالهم ! ..

قال « **عامر** » : لقد شاءت الصدف أن نقع على هذا المخبأ الذى هيّأه هؤلاء الرجال فى هذا المكان المجهول المنعزل ! ربما لغرض التهريب ! ! ..

سمارة : وهانحن نقتحم عليهم الآن وكرهم .. لنفسد عليهم عملهم ! ! ..

عارف : لابد أنهم فى أشد الغضب والنقمة علينا !

قدّورة : هذا أمر طبيعى .. ولاشك أنهم يعتزمون احتجازنا فى هذه الصخرة ، حتى ينتهوا من عملهم الإجرامى ! إن من المؤكد أن والدتكم ، والعقيد « ممدوح » وأبى ، يشعرون بالقلق والخوف لتأخيرنا فى العودة ! ..

عارف : ولابد أنهم يبحثون عنا الآن .. وإذا لم يعثروا علينا فى « الجفتون » .. سيجيئون إلينا فى هذه « الصخرة »

القرية . . وسيدلّهم « النّورس » على مكاننا ! . .

قدّورة : طبعاً . . إننا ننتظر منهم أن يفعلوا ذلك ! ولكن هل تظن أن سجّانينا لم يفكّروا فى ذلك ؟ ! . .

سمارة : ماذا تقصد بقولك هذا ؟

قدّورة : أقصد أنه بمجرد ظهور أى زورق غريب فى المياه المحيطة بالصخرة . . سيختفى بعده كل أثر لنا ! ! . .

ظهر الرعب على وجوه المغامرين ، وقال « عامر » ! و « النورس » ! ! كيف يخفونه ؟ ! . .

صمت « قدّورة » طويلاً ، ولاحت على وجهه الأسمر سمات الحزن الشديد ، وبدأت الدموع تتساقط من عينيه ! . .

فأمسك « عامر » بذراعه ، وهمس له : لماذا تبكى يا « قدّورة » ؟ ! . .

قدّورة : سيغرقون « النورس » ! ! . نعم . . إنهم لن يتورعوا عن إغراق قاربى حتى لايدلّ على مكاننا ! . . يغرقون « النورس » ! ! . . إن المغامرين أحبّوا

« النورس » ، وتعلّقوا به كأنه قاربهم ! . . كيف تطاوع نفوس هؤلاء الأشقياء على إغراق مثل هذا القارب الجميل ؟ . . هذا مستحيل ! . .

صمت المغامرون طويلاً . فهم لايتصوّرون أن أحداً ، مهما بلغت به القسوة ، أن يقدم على مثل هذا العمل الشائن الدنئ ! ! هذا غير أن وجود « النورس » هو الأمل فى إنقاذهم .

وبينما هم فى صمتهم ، إذا « بعالية » تهلّ عليهم من باب « الكابينة » . وقالت : أشعر الآن بتحسّن . وأحسّ بالجوع ! .

عارف : الحمد لله معنا مؤونة تكفينا ثلاثة أيام ! .

سمارة : أرجو أن ينقذونا قبل ذلك وإلاّ متنا جوعاً !

قدّورة : الآن يحسن بنا أن ننقل مؤونتنا وجميع حاجياتنا من القارب . وسنبحث لنا عن مكان مناسب مريح يأوينا فى الصخرة ! . . فقد نمكث هنا بعض الوقت ! ! ! . .

عارف : ويمكننا أيضاً أن نبحث عن الشراع والمجدافين فى أنحاء الصخرة . . ربما عثرنا عليها ! !

المخبأ الحصين ! ! . .

كان « قدّورة » يأمل فى العثور فى « الصخرة » على « كنّ » يماثل ذلك الذى اكتشفه فى « الجفتون » من قبل . ويا حبّذا لو كان يكشف لهم عن البحر ، وأن يكون على مدى البصر القصير من القارب ! فيتيح لهم فرصة مراقبة « النورس » ، ورؤية زوارق الإنقاذ عندما تهرع لنجدتهم ! . .

عارف

نزل « قدّورة » إلى الشاطئ ، وتبعه المغامرون . وكانت « عالية » تسير الهوينا وهى تتكئ على ذراع « عامر » . .

لم يطل بهم المقام فى البحث عن مثل هذا « الكنّ » . إذ سرعان ماعثروا على العديد منها تتناثر على الشاطئ

الصخرى . وأخيراً وقع اختيارهم على « كنّ » واسع ، مدخله منخفض لايتعدى نصف متر ، ولايبعد عن « النّورس » و الشاطئ أكثر من عشرين متراً .

قال « قدّورة » : هذا « الكنّ » مثالى ! . . سيكون من الصعب أن يكتشفنا أحد بداخله ! . . وسنرى من فتحته الواطئة المواجهة للشاطئ ، زورق أبى عندما يأتى لإنقاذنا . .

عارف : الآن علينا بأن نجرّد « القارب » من جميع محتوياته ، وننقلها هنا على عجل ! . .

سمارة : هذا عين العقل . . فلاداعى لإغراقها مع « النورس » ! . .

ولم تمض عليهم نصف ساعة ، حتى كان القارب قد تعرّى تماماً من جميع محتوياته : من الطعام ، وأدوات الصيد ، والكليم ، والبطاطين والوسادات ، ومصباح القارب الكبير ، ووابور الجاز ، وإبريق الشاى ، والأطباق والفناجين . . وغير ذلك . .

وعندما انتهوا من إعداد « الكنّ » المظلم على ضوء

المصباح ، نادوا على « عالية » وكانت تستريح على الشاطئ . فدخلت لترى ثمرة عملهم ، وبرقت عيناها من فرط الإعجاب ، وصاحت : ياله من مكان مريح ! . . لولا علمنا بوجود هؤلاء الأشقياء ، حولنا ، لاستمتعنا هنا بقضاء إجازة رائعة ! . .

قال « **سمارة** » مداعباً : لن يتسع الوقت أمامنا للمتعة ! . . إذ قد يصل الريّس « موسى » غداً بزورقه ! . .

عارف : هل تظن يا « قدّورة » أن الأشخاص الذين استولوا على الشراع والمجاديف ، ويضيئون الكشاف على القمة ، يعلمون بوجودنا فى هذا « الكنّ » ؟ ؟ . .

قدّورة : هذا محتمل ! . . لابد أنهم يبثّون العيون حولنا . . ويرصدون من مواقعهم جميع الزوارق المتجهة نحو « الصخرة » !

عارف : ولكننا وصلنا بالقارب ليلاً ! . . فلم يكن فى وسعهم أن يرونا فى الظلام ! . .

عامر : يالها من مفاجأة قاتلة عندما عثروا على

« النورس » فى الصباح ! . .

عالية : لا أظنهم سيهتمّون بنا . . أو يأبهون بوجودنا معهم . . بعد أن يكتشفوا أننا صغار فى السنّ ! ! إنهم لن يمسّوننا بأذى ! ! . .

سمارة: المهمّ أن يعثروا علينا أولاً ! . .

وكان المغامرون يتناولون بعض الطعام الخفيف ، وهم قعود بالقرب من مدخل « الكنّ » . وكان « قدّورة » لا يحيد ببصره لحظة عن القارب ! وإذا به يهمس لهم فجأة : حذار . . إلى الداخل بسرعة . . أرى شخصاً فى طريقه على الشاطئ إلى « النورس » ! . .

زحف المغامرون وهم يتسابقون إلى المخبأ ، وانبطحوا أرضاً على بطونهم ، ينظرون من الفتحة صوب الشاطئ . رأوا رجلاً يرتدى لباس الصيادين ، ويضع فى قدميه حذاء من المطاط ، ذا رقبة عالية تصل حتى ركبتيه .

كانت قلوبهم تخفق بشدة من الترقّب والإثارة ، كلما اقترب الرجل من « النورس » ! . . ماذا ينوى هذا

الرجل القاسى فعله بقاربهم الجميل ؟ ! . . هل يجرؤ على تحطيمه وإغراقه ؟ !

* * *

قال « **عامر** » : هل تعرف هذا الرجل يا « قدورة » ؟

قدّورة : كلا . . فهو ليس من صيادى هذه المنطقة ! .

كان الرجل طويلاً قوى البنية ، داكن السُّمرة ، تبدو عليه دلائل البأس والشدّة . تقدم الرجل وقفز إلى ظهر القارب ، وأخذ يصيح بأعلى صوته . .

عالية : هاهو ينادى علينا . .

عامر : إنه يعتقد أننا مازلنا داخل الكابينة ! . .

ولما لم يجبه أحد ، فتح باب الكابينة وأطلّ فيها برأسه .

عارف : لابد أنه اكتشف الآن أننا غادرنا « النورس » . . وأننا جرّدناه مما فيه ! . .

عالية : ولكن ماهذا ؟ إنى أرى رجلاً آخر ! هاهو يتّجه نحو القارب ! . .

سمارة : إن منظره عجيب ! . . إنه يشبه الشمپانزى !

عامر : بل هو الرجل الغوريلاّ بعينه ! ! هذا هو الرجل ذو السيقان القصيرة المقوسة ، الذى فاجأنى داخل النفق ! ! . .

عالية : إن ساقيه تبدوان كأنه يمتطى حصاناً ! ! . . هاهو يتحدث الآن إلى زميله ! . . هل تظنوا أنهما سيبحثان عنا ؟ ! . .

قدّورة : ليس من السهل العثور علينا فى هذا المخبأ الأمين ! لنطفئ المصباح ! .

عاد الرجلان أدراجهما ، وعندما اقتربا من « الكنّ » ، كان صوت حديثهما يصل جليًّا إلى سمع المغامرين . .

كان الرجل الغوريلاّ يصيح بصوته الكريه : أين أنتم ؟ . . لافائدة من اختبائكم . . سنقبض عليكم إن عاجلاً أو آجلاً !

فيردّ عليه الرجل الأسمر : أين ذهب هؤلاء العفاريت ؟ إنهم يضيّعون وقتنا عبثاً ! . . الويل لهم عندما يقعوا فى أيدينا ! . . هيّا نبحث عنهم ! لابد أن يكونوا قريبين من

هذا المكان سنقلب عليهم كل حجر فى « الصخرة » ! . .

الرجل الغوريلاّ : أعرف كهفاً قريباً من هذاالمكان . . ربما كانوا يختبئون فيه ! !

اقترب وقع أقدام الرجلين على الصخر وهما فى طريقهما صوب « الكنّ » . فكتم المغامرون أنفاسهم وهم يتكدّسون فى ركن مظلم . ماذا لو اكتشفهم الرجلان ؟ إن فى ذلك نهايتهم دون ريب ! . .

كان المغامرون ينظرون من مكانهم خلال المدخل المنخفض ، فى انتظار النتيجة التى سوف يسفر عنها هذا البحث . وإذا بهم يشاهدون أقدام الرجلين وهى تتوقف أمامهم ، والرجل الغوريلاّ يقول : هذا هو الكهف ! . . لا أعتقد أنهم يختفون فيه . . فمدخله واطئ جدًّا ! !

الرجل الأسمر : ولكن لا تنسى أن أجسامهم دقيقة ! ويمكنهم الزحف إلى الداخل ! . .

الرجل الغوريلاّ : يخيّل إلىّ أنهم ليسوا هنا . . وخصوصاً أنهم حملوا معهم كل ما فى القارب ! . .

الرجل الأسمر : أتظن أنهم ذهبوا إلى الناحية الأخرى من الصخرة ؟

الرجل الغوريلاّ : أرجو أن يخيب ظنّك ! . . وإلا سببّوا لنا المتاعب والمصاعب ! ! . . كلاّ أنهم قريبون منّا . . لايمكنهم السير طويلاً بحملهم الثقيل ! . .

تنفّس المغامرون الصعداء ، واستراحت نفوسهم وهم يكتمون ضحكاتهم على غفلة الرجلين . ولكن ياخيبة أملهم ! إنهم لم ينعموا براحة النفس طويلاً ! ! . . إذ سمعوا صوت الغوريلاّ وهو يصيح فجأة : انظر يارئيس « عتريس » ! . . ماهذا ؟ هذه بقعة زيت على باب المدخل . . إنها لم تجفّ بعد ! ! . . من يأتى بالزيت هنا إن لم يكن هؤلاء العفاريت ! !

الرئيس عتريس : كلام معقول ! . . هذه البقعة انسكبت من المصباح ، أو من وابور الجاز ، الذى أخذوه معهم من القارب ! . .

الرجل الغوريلاّ : لابد أنهم هنا ! . . سأشعل عوداً من

الثقاب وأطلّ عليهم ! . .

استسلم المغامرون إلى قَدَرهم فى هدوء ! إنهم الآن أمام الأمر الواقع ، وليس فى مقدورهم أن يفعلوا شيئاً ! . . ولكن « عامر » همس إليهم : اتركوا الأمر لى ! . . سأتصرّف وحدى ! . .

انبطح الرجل الغوريلا على الأرض ، وأطلّ عليهم برأسه ، وفى يده عود الثقاب المشتعل . وصاح بعد أن جحظت عيناه من هول المفاجأة : آه . . هاهم يتجمّعون كالفئران فى المصيدة ! ! هيّا اخرجوا جميعاً ! . .

صمت المغامرون ولم ينطق أحدهم بحرف ! . . وانطفأ عود الثقاب فى يد الرجل الغوريلا . . فأشعل غيره . وانبطح « عتريس » بجواره ، حتى كادت رأسه تلامس الأرض ! . .

ابتسم فم « عتريس » ، وحدّثهم بصوت معسول : اخرجوا أيها الصغار . . لن يمسّكم أحد بسوء . .

عامر : لن نخرج ! ! . .

الرجل الغوريلا : آمركم بالخروج وإلّا . .

عتريس : اسكت أنت يا « برهومة » ! . . لاتفقد صوابك ! . كم عددكم ياصغارى ؟ ! . .

عامر : نحن خمسة ! . . ولكن دعنى أحذّرك . . إذا دخل أحدكما فسأحطّم رأسه بهذا المصباح الثقيل ! ! . .

عتريس : ليست هذه هى الطريقة المُثْلى لمخاطبة الكبار ! ! . . نحن لن نؤذيكم . . وغرضنا هو أن نهيّئ لكم مكاناً أكثر راحة ! . .

عامر : شكراً . . نحن مرتاحون هنا ! . .

برهومة : هل ستخرجون فى هدوء . . أو أدخل وأنتزعكم بالقوة ؟ ! . .

عامر : تفضل إذا شئت . . وأنت الجانى على نفسك . . فالمصباح الثقيل فى انتظار أن يهوى على رأسك ! . .

عتريس : دعهم وشأنهم يا « برهومة » ! . . إنهم أغبياء ! سنجبرهم على الخروج وقتما نشاء ! ! . .

برهومة : كيف ؟ . . والمصباح الثقيل ! ! . .

الريّس « عتريس » : هذا سهل جدًّا كما سترى فيما بعد ! . .

برهومة : أمرك يا « عتريس » ! . . إذن سنتركهم الليلة فى هذا الجحر ! . .

انصرف الرجلان بعد أن تركا المغامرين فى حيرتهم . ماذا كان يقصد الريس « عتريس » بقوله أن من السهل إخراجهم من هذا المكان الحصين ؟ ! . . كيف ؟ وماهى الوسيلة التى ستجبرهم على الخروج والاستسلام ؟ ! . .

قال « **سمارة** » : « عتريس » هذا يخرّف ! . . ليست هناك قوة على الأرض تجبرنا على الخروج ! . .

عالية : هل كنت تقصد حقيقة يا « عامر » أن تحطّم رأسهما بالمصباح إذا دخلا ؟ . .

عامر : طبعاً لا . . كنت أقصد التهديد فقط ! . . لعلهما يدعونا وشأننا بسلام حتى الصباح ! . . إننا نأمل فى أن يصل خالنا « ممدوح » أو الريّس « موسى » مع نجدة لإنقاذنا من وقت إلى آخر . . وعندئذ سوف نخرج من مكاننا لنلوّح

لهم . . ونادى عليهم ! . .

عارف : وهذا ما يخشاه هذان الرجلان ! . .

قدّورة : علينا من الآن باليقظة والحذر ! . . قد يفاجئنا أحد الرجلين ونحن نيام ! .

عامر : لاخوف . . سوف نتناوب الحراسة حتى الصباح .

عالية : لاداعى لذلك ! . . بل سننام ملء جفوننا . . عندى فكرة ! . . سنسترمدخل « الكنّ » بما فى حوزتنا من صفائح ومعلبات وأطباق وغير ذلك ! . . وسنحتفظ بالمصباح فقط فى متناول يدنا ! ! . .

عارف : هذه فكرة رائعة يا « عالية » ! . . إذا تجرّأ أحد على اقتحام المدخل . . فلا بد له من إزاحة هذا الكوم ! . .

سمارة : وسيكون لسقوطه على الأرض الصخرية دوىّ يوقظ أهل الكهف من نومهم العميق ! .

كيس الملح المجروش ! !

نام المغامرون بعد أن حصّنوا مدخل « الكنّ » بكل ماحملوه معهم من « النورس » ! . . وعندما استيقظ « عامر » فى الصباح ، وجد الكوم فى مكانه ، فأزاحه حتى يصلهم نسيم البحر العليل . .



الرجل ذو المنظار

خرج « عامر » ووقف يستنشق الهواء النقى . وكانت « عالية » على وشك أن تشعل وابور الجاز لتهيئ لهم شاى الصباح ، عندما توقفت فجأة على صوت صرخة مدوية أطلقها « عامر » ! . .

هرول المغامرون إلى الخارج مذعورين وهم يتصايحون : ماذا حدث ؟ ماذا حدث ؟ . .

عامر : « النورس » ! ! اختفى « النورس » من الخليج ! ! . .

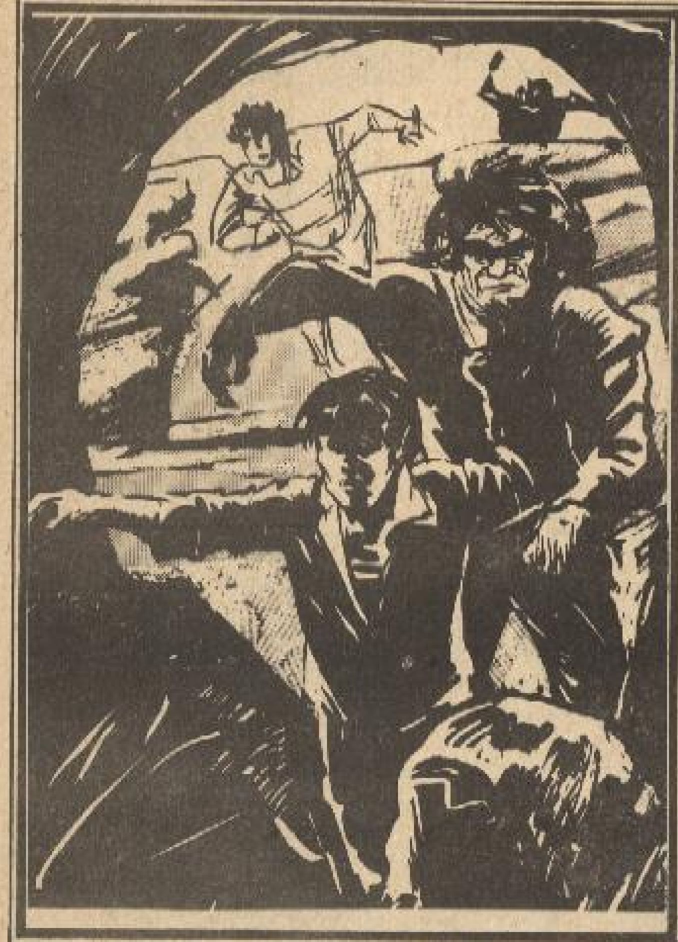
سكت المغامرون وهم يتطلّعون إلى « قدّورة » ! . إنهم يدركون مايشعر به الآن من كمد وحسرة على فَقْد قاربه العزيز ! . . إن هذا القارب هو كل مايملكه فى الحياة ! . .

وبعد فترة طويلة من الصمت المشوب بالذهول ، قال « عامر » : أتظن أنهم أغرقوه « ياقدّورة » ؟ . . كيف يقدمون على مثل هذا العمل الدنئ ؟ . .

تركهم « قدّورة » وهو مازال على صمته ، ودخل « الكنّ » ليشغل نفسه بأى عمل ! . . إنه لم يحتمل التفكير فى أن قاربه الحبيب يرقد الآن فى الأعماق ! . .

قالت « عالية » : مسكين « قدّورة » . . لأى سبب يغرقون قاربه ؟

عارف : هذا واضح ! . . حتى لايراه أحد . . ويحزّر أننا هنا ! . . إنهم على يقين بأن فرق الإنقاذ ستنتشر فى هذه المنطقة بحثاً عنّا ! . .



أسرع الرجال الثلاثة نحو « قدورة » ، ولكنهم لم يجاروه فى العدو السريع . . لقد سبقهم إلى الكهف . .

عامر : وسيعملون الآن على القبض علينا ، وإخفائنا فى مكان ما . . حتى لانفشى سرهم !

عالية : ولكننا حتى الآن أحرار ! وقريباً سيصل الريّس « موسى » بزورقه . . سوف أخلع فستانى وألوّح له به ! ! . .

خرج « قدّورة » من « الكن » بعد أن هدأت نفسه قليلاً ، وقال : سأذهب إلى الخليج لرؤية « النورس » إذا كان يرقد على القاع ! . . لاتخشوا شيئاً . . فلن يتمكن أحد من القبض علىّ !

وبعد أن ذهب « قدّورة » ، قالت « عالية » : كم هو فظيع أن يفقد الصيّاد قاربه ! . . إنى أشعر بالذنب . . فلولا أنى كبْوت على ركبتى لمّا . .

ولكنها لم تتم جملتها ، وصاحت : انظروا . . هاهو « برهومة » بساقيه المقوستين . . حاذر يا « قدّورة » الغوريلاّ وصل ! ! . . ومعه رجلين ! !

أسرع الرجال الثلاثة نحو « قدّورة » وهم ينادون عليه فى طلب الاستسلام . ولكنهم لم يتمكنوا من مجاراته فى العدو

السريع . لقد سبقهم ، ودخل مع المغامرين يحتمون فى « الكنّ » ! . .

قال « **عامر** » : هل رأيت « النورس » فى قاع الخليج ؟

قدورة : لا . . ليس هناك ! . .

عارف : أعتقد أنهم خشوا أن يكتشفه أحد فى الخليج الضحل . . فسحبوه وأغرقوه فى الماء العميق ! . .

عالية : صه . . اصمتوا . . إنى أسمع صوتهم يقترب منا . .

وصل الرجال الثلاثة عند فتحة « الكنّ » ، وأطلّوا منها برؤوسهم على المغامرين : الريس « عتريس » ، و« برهومة » ، ورجل ثالث ، تعرّف عليه « عامر » فى الحال إنه الرجل الذى يضع على عينيه النظارة الطبية ! . . ورآه برفقة « برهومة » فى النفق ! هاهو مازال مرتديا قميصه الحريرى الأخضر ! . .

ابتسم لهم « عتريس » ، وقال بصوته المعسول : ياصغارى الأعزّاء . . أرجو أن تكونوا ثُبتم إلى رشدكم . .

هل ستخرجون ؟ إننا ننصحكم بذلك ! . .

لم يتفوّه أحد من المغامرين بحرف ! . . فأعاد « عتريس » الكرّة وقال : لن نؤذيكم . . ولكن إن لم تخرجوا طوعاً . . فسنخرجكم قسراً ! ! . .

ولكن لاحياة لمن تنادى ! ! . .

وإذا بصوت « عتريس » المعسول ، ينقلب إلى زئير مخيف وهو يصدر أمره : أشعلها يا « برهومة » ! ! . .

أشعل « برهومة » شيئاً فى يده ، ووضعه على المدخل . لم يدرك المغامرون ماهيّة هذا الشىء الذى يشبه صفيحة معلّبات صغيرة إنهم لم يروا قنبلة الدخان من قبل ! !

وإذا بدخان كثيف ذى رائحة كريهة نفّاذة ، يتصاعد بغزارة من الصفيحة ، ويدخل إلى المغامرين بعد أن حملته الرياح التى كانت تهبّ فى اتجاههم ! . .

امتلأ « الكنّ » بالدخان الكثيف ذى الرائحة النفّاذة . وابتدأ المغامرون يشعرون بالاختناق والإغماء !

قال « **عامر** » : ياللوحوش ! . . لامناص لنا من

الخروج . . لاتبتعدى عنى يا « عالية » ! . . وافعلوا ماسأقوله لكم ! . .

وقبل أن يخرج « عامر » ، مدّ يده نحو كومة الطعام ، وأخذ منها كيس الملح ، وسكبه فى جيبه . لم يلحظ أحد من المغامرين هذه الحركة ، لانتشار الدخان الكثيف ، وإلا لأصابتهم الدهشة والعجب من فعلته هذه ! ولكن « عامر » كان يكنّ شيئاً فى نفسه ! ! .

تقدّمهم « عامر » فى الخروج ، و « عالية » تكاد تلتحم به ! . . وكان الجميع يلهثون ويسعلون بشدة وهم على وشك الإغماء ! . . ولكن لم تلبث الحيوية أن عادت إليهم بعد أن خرجوا إلى الهواء الطلق النقى ! . .

وكانت « عالية » تحدق بعيداً فى البحر ، وهى تدعو الله أن يرسل لهم نجدة من عنده ! . إنها أمنية عزيزة تُرجو من كل قلبها أن تتحقق . .

وهاهى ذى قد تحققت ! ! إذ لمحت « عالية » زورقاً يشق عباب البحر يأتى من بعيد فى طريقه إلى « الصخرة » . .

وكان والد « قدّورة » يقف فى مقدمته ، ووراءه رهط من الصيادين الأشداء ! . . لقد تأكّدت من الريّس « موسى » ببصرها الحاد الثاقب ! . .

فلم تتمالك نفسها من الصراخ قائلة : هاهو والدك يا « قدّورة » ! ! لقد وصلتنا النجدة ! ! . .

أخذ المغامرون يهللون ويقفزون من شدة الفرح . ألم تصبح النجاة على قاب قوسين أو أدنى منهم ؟ . . إن هى إلا دقائق حتى يأتيهم الفرج على يدى الريّس « موسى » وأعوانه من الصيادين الأشدّاء ! . .

* * *

نظر « عامر » إلى الرجال الثلاثة ، وقال : نحن بخير وفى أمان ! . يجب أن تدعونا الآن إلى حال سبيلنا ! . . سنعود إلى « الغردقة » مع الريّس « موسى » ! ! . .

ولكن كم كانت دهشة المغامرين وفزعهم عندما سمعوا زئير « عتريس » وهو يقول : الوقت ضيّق ! . . عليك بهم يا « برهومة » ! . . أعصب عيونهم أولاً ! ! . .

وفى طرفة عين ؛ كانت عيون المغامرين معصوبة بمناديل حمراء « محلاوى » كبيرة ! والرجال الثلاثة يدفعونهم أمامهم بفظاظة وقسوة . .

لماذا عصبوا عيونهم ؟ ! . . وإلى أين هم مساقون ؟ ! . . أيكونوا مساقين إلى مكان سرّى ، يحرص هؤلاء الأشرار على إخفائه ؟ ! !

وعندما دخل الريّس « موسى » بزورقه فى الخليج الصغير الهادئ ، كان كل أثر للمغامرين والرجال الثلاثة قد اختفى تماماً عن الأنظار . .

سار المغامرون على غير هدى وهم يتزلقون تارة ، وينكفئون على وجوههم تارة على الأرض الصاعدة الوعرة ، حتى كلّت أقدامهم ، وتقطعت أنفاسهم .

أما « عامر » فكان مشغولاً بعمل هام ! كان يذرّ حبّات الملح المجروش أثناء سيره . فقد ثقب جيبه ليسمح للملح بالتسرّب منه على الطريق بين حين وحين ! وكان يأمل فقط إلّا يتنبه الأشقياء إليه !

أراد بحيلته الشيطانية أن تقوده حبّات الملح إلى مقرهم ، إذا ماقُدّر له ولباقى المغامرين النجاة من بين أيديهم ! . .

وبعد رُبع ساعة من السير الشاق المنهك ، أصدر لهم « برهومة » الأمر بالتوقف . وأعقب ذلك سماعهم لصوت احتكاك عالٍ ، أشبه باحتكاك رحى طاحون جبّار . وقد حاول « عامر » أن يزيح العصابة عن عينيه خلسة ليتعرّف على المكان ، ولكنه تلقّى لكزة عنيفة من « برهومة » جعلته يندم على فعلته ! . .

وعندما توقفوا عن السير ، تقدم منهم « عتريس » وأزاح العصابة عن عيونهم ، وقال : ستكونون هنا فى آمان . . نسبيًا ! ! . . هيّا بنا يارجال . . نحن لانريد أن نُثقل على ضيوفنا ! ! . .

وماكاد الرجال يغادرونهم ، بعد أن أقفلوا وراءهم باباً خشبياً ضخماً ، حتى وجد المغامرون أنفسهم فى مكان متسع يشبه الدهليز الفسيح ! . . وكان لهذا الدهليز ثلاثة جدران فقط منحوتة فى الصخر الأصم . أما الجدار الرابع فكان

لاوجود له . وكان ضوء الشمس الوهّاج يدخل لهم من هذه الفتحة الواسعة ! . . كما كانت الرياح الشديدة تهب عليهم ، تكاد تقتلعهم من على الأرض !

ذهب المغامرون يطلّون منها ، فرأوا البحر تحتهم على بُعد سحيق . وحائط « الصخرة » ينحدر رأسيًا حتى يصل إلى البحر . . وعندما خطا « عامر » قليلاً ليتحقق من موقع هذا المكان ، أمسكه « قدّورة » من ذراعه ، وقال له محذّراً : إياك أن تتقدم خطوة واحدة ! وإلا هويت من هذا المكان الشاهق فوق الصخور ! . .

عارف : يالهم من دواهى ! . . لقد وضعونا فى سجن رهيب لافرار منه !

قال « **سمارة** » ساخرا : ولكن يكفينا أن الشمس والهواء يدخلان إلينا . . ومنظر البحر جميل ! . .

عالية : إنى أشعر بالدوار كلما نظرت إلى البحر من هذا العلو . . .

عامر : هل يمكن يا « قدّورة » أن نرى زورق أبيك من

هـذا المكان ؟ . .

قدورة : على كل حال من المؤكد أنهم لن يطلقوا سراحنا قبل أن ييأس أبى ويبتعد بزورقه ! . . وإنى أعجب أين أغرقوا « النورس » ؟ . . وكيف أن أبى لم يعثر على أى أثر منه يطفو فوق سطح البحر ؟ . . كم يؤلمنى ويحزّ فى نفسى كلما فكّرت فى « النورس » وهو يرقد على القاع ! . .

سمارة : والأسماك والجمبرى و « أبو جلمبو » تعشّش فيه ! ! . .

وإذا بالباب يفتح ، ويدخل منه « برهومة » يحمل فى يده « قلّة » ماء ، وبعض الخبز الأسمر الجاف . ولاشىء غير ذلك ! . . وقال : أنتم لاتستحقون أكثر من ذلك ، عقاباً لكم على دسّ أنوفكم فى مالايعنيكم ! . .

قدّورة : وإلى متى سنبقى هنا ؟ وماذا فعلتم بقاربى ؟ . . هل أغرقتموه ؟ . .

برهومة : لماذا تسأل ؟ هل تفكّرون فى الإبحار به ؟ . . اطمئن . . لقد أغرقناه ! ! . .

قدّورة : أغرقتم قاربى خوفاً من أن يراه أبى . . يالكم من جبناء ! . .

فما كان من « برهومة » إلّا أن لطمه على رأسه لطمة أطاحت به بعيداً . . وقال وهو ينظر شذراً إلى المغامرين : هذا درس لكم . . لاتفكّروا فى الرحيل عن « الصخرة » قبل عدّة أسابيع . .

بعد أن خرج « برهومة » ، نهض « قدّورة » وهو يتحسّس رأسه ، وقال : فعلاً . . لن نرحل قبل عدة أسابيع . . فنحن الآن على الجانب الآخر من « الصخرة » . . ولا أحد من الصيادين يجرؤ على الاقتراب منها لخطورتها ووعورة مسالكها . . فضلاً عن أن الصيد فيها شحيح ! . . فلن يرانا أحد . . أو نرى نحن أحداً ! . .

ولكن بعد بضع ساعات حدثت مفاجأة !

القواقع الصغيرة الملوّنة ! !

دخل « برهومة » على المغامرين ليقول لهم : أنتم الآن أحرار . . لقد كفّ الزورق عن البحث عنكم ، وابتعد بعد أن يئس من العثور عليكم . . ولكنى أحذّركم . . سنعيدكم إلى هذا السجن كلّما ظهر لنا زورق فى المياه القريبة ! . .



سمارة

عامر : وماالداعى إلى هذه السرّيّة . . مادام سيُطلق سراحنا إن عاجلاً وإن آجلاً ؟ . .

عارف : وممّ تخافون إذا كان ماتفعلونه هنا هو عمل مباح لايخالف القانون ؟ ! . .

فبرقت عينا « برهومة » وتطاير منها الشرر ، وقال :

الصغار أمثالكم لايسألون مثل هذه الأسئلة الشائكة ! . . لن ترحلوا قبل أن ننتهى من عملنا . . وليس قبل ذلك ! . . والآن سنعصب عيونكم ، ونذهب بكم إلى حيث وجدناكم ! . .

شعر المغامرون ببعض الراحة والطمأنينة ، وهم يجلسون أمام « الكنّ » ، بعد أن رحل « برهومة » عنهم .

قالت « **عالية** » : إنى لا أصدق أننا أحرار من جديد ! . .

قدّورة : ولكن إلى متى ؟

سمارة : على الأقل نستطيع أن نأكل هنا بعد الحرمان الطويل من الطعام !

عالية : سأجهّز لكم بنفسى وجبة شهية . .

دخلت « **عالية** » إلى « الكنّ » ، ولكنها خرجت بعد قليل ، وسألت : أين كيس الملح ؟ . .

عامر : أنا أخذته يا « عالية » . . وسأقول لكم لماذا ؟

قصّ عليهم كيف أنه وضع الملح فى جيبه . . وكيف

أحدث فيه ثقباً ليتسرّب منه الملح على الطريق الذى سلكوه إلى السجن !

عالية : يالها من فكرة ذكية يا « عامر » ! . .

عارف : إذن سيسهل علينا تتبّع هذا الأثر حتى السجن الرهيب ! . .

سمارة : سنذهب إلى وكرهم فى الحال لنتجسّس عليهم !

عالية : كيف يا « سمارة » ؟ ! . . ألا ترى أن الظلام كاد يحلّ ! . . كيف سنرى الملح بين الأحجار والصخور ؟ ! . .

تطلّع « قدّورة » إلى السماء ، وقال : الآن وقت العصر . . والظلام بدأ يحلّ مبكّراً لأن السحب القاتمة تتجمّع فى السماء . . وهذا نذير بالمطر ! ! . .

مطر ! ! . . يالسوء الحظ . . ماذا سيحدث للملح الذى نثره « عامر » على الطريق ؟ ! . . سيذوب بطبيعة الحال . . وسيفقدون كلّ أثر يقودهم إلى وكر الأشرار ! ! . .

قال « عامر » : أعرف ماتفكرون فيه . . من سوء حظّنا لو أمطرت ! . . ولكننا لن نعدم وسيلة أخرى . .

قدّورة : العقيد « ممدوح » وأبى لن يتخلّيا عن البحث عنا . . فيمكننا عندئذ أن نعاود رشّ الطريق إذا قادونا إلى السجن ثانية ! . .

عامر : ولكن ليس بالملح ، مادام المطر يهدّدنا من وقت إلى آخر . . دعونا نفكّر فى وسيلة أخرى ! . .

أخذوا يفكّرون طويلاً ، إلى أن نطق « عارف » بهدوءه ورزانته المعهودتين ، فقال : سنجمع عدداً كبيراً من القواقع الملّونة الصغيرة التى تنتشر على طول الشاطئ . . وداخل « الكنّ » . . وننثرها بدلاً من الملح . . ووجودها فى الصخرة شىء طبيعى لن يلفت نظرهم ! . . وهى لن تذوب فى المطر ! .

عالية : برافو « ياعارف » . . سنبدأ فى جمعها . . ونملأ بها جيوبنا من الآن حتى نكون على أهبة الاستعداد فى أى وقت ! . .

سمارة : وإذا فتّشوا جيوبنا ؟ . .

عالية : وما الغرابة فى ذلك ! . . جميع الأولاد مغرمين بجمع القواقع ! . .

لم تمض عليهم نصف ساعة ، حتى كانت جيوبهم تمتلئ بتلك القواقع الملّونة الجميلة الدقيقة . ثم دخلوا إلى « الكنّ » حيث قضوا فيه ليلة مريحة ، أنستهم تعب اليوم العصيب فى السجن العارى ! . .

* * *

وفى الصباح ، استيقظ « عامر » مبكراً كعادته ، وخرج من المخبأ ليستنشق الهواء العليل ، وليحرّك عضلاته المتيبّسة ! . وإذا به يفاجأ بأسطول من الزوارق يظهر له فى الأفق البعيد ! . . فصرخ بصوت مجلجل أيقظ المغامرين : واحد . . اثنين . . ثلاثة . . أربعة . . خمسة زوارق تشق البحر فى طريقها إلينا ! . .

هرول المغامرون يلحقون به فى الخارج ، وقالت « عالية » ، وكانت ماتزال تفرك عينيها : أسرعوا قبل فوات

الأوان . . دعونا نبعث إليهم إشارة ! . . سألوّح لهم بفستانى ! . .

قدّورة : الأسطول مازال بعيداً جدًّا عنّا ! . . لن يروا إشارتنا ! . .

وفى هذه اللحظة ، ظهر لهم الرجال الثلاثة فجأة من بين الصخور . . كأنهم كانوا معهم على ميعاد ! . . وكانوا مجهّزين بالمناديل الحمراء « المحلاوى » ! ! . .

لجأ المغامرون بسرعة إلى مخبأهم ، ولكن « عامر » همس لهم : اخرجوا . . لافائدة . . سنذهب معهم دون مقاومة . . وإلّا أطلقوا علينا الدخان ! ! . .

عالية : تذكّروا القواقع ! ! . .

لم يسعهم إلا الامتثال إلى الأوامر . فساروا مستسلمين بعد أن عصبت عيونهم . وكان الرجال الثلاثة يدفعونهم بغلظة ، وهم يستحثونهم على الإسراع فى السير . .

وما إن احتواهم الدهليز الواسع ، حتى قال « سمارة » : لم تبق فى جيبى قوقعة واحدة . . لقد أسقطتها كلّها !

عالية : أما أنا فمازالت فى جيبى أربع منها ! . .

عارف : الآن فى وسعنا أن نتجسّس عليهم ونكشف الكثير من أعمالهم المريبة التى يجرونها فى الخفاء ! . .

عامر : من الحكمة أن نقوم بهذا العمل ليلاً عندما ينام الجميع !

عارف : وهل نسيت الرجل الذى يضئ الكشاف من قمة الصخرة أثناء الليل ؟ ! . .

عامر : لاخطر عليكم منه . . سأقوم بهذا العمل مع « قدّورة » عندما نعود إلى « الكنّ » . . ثم نرجع إليكم قبل الفجر ! . . وستظهر لنا القواقع بوضوح على ضوء البطارية ! . .

عالية : لقد سهى علينا أن نترك أى أثر على باب « الكنّ » ليُستدلّ به الباحثون عنا ! ! . .

عامر : فكّرت فى ذلك . . ولكن لن يفوت هؤلاء المجرمون أن يمحوا كل أثر نخلفه وراءنا ! ! . .

أطلق الرجال سراح المغامرين بعد أن رحل أسطول الإنقاذ

عن الصخرة . وأوصلهم « برهومة » حتى باب « الكنّ » ،
وقال لهم فى سخرية وشماتة : وأخيراً تخلّصنا من أصدقائكم
نهائياً ! أظنهم لن يعودوا إليكم بعد الآن ! . . وأنتم أحرار
طلقاء تفعلون مايحلوا لكم . . ولكن حذار أن تقربوا الناحية
الأخرى من الصخرة ! . . وإلا فأنتم الجانون على
أنفسكم . . سوف تهوون من فوق الجرف العالى إلى
البحر ! . .

ولم يكد « برهومة » يدير لهم ظهره ، حتى قال
« عامر » : سنقتفى أثر القواقع هذا المساء . . فقط أرجو أن
يكون الدرب واضحاً . . وألّا يكون قد لحظه أحد
منهم ! . .

* * *

وفى منتصف الليل ، تسلّل « عامر » و « قدّورة » إلى
الخارج بخفّة ، حتى لايوقظا النائمين . سارا على ضوء بطارية
« قدّورة » القوية ، وكان « عامر » يصوب شعاعها على
الأرض حتى يتبين القواقع الصدفية الملونة ، بعد أن أذاب

مطر الليلة الماضية كل أثر للملح المجروش ! !

تابعا السير فى صعود وهبوط ودوران فى الدروب الوعر
على هدى القواقع المشعة ، إلى أن توقفا بغتة أمام حائط
صخرى قائم ! وهنا اختفى أثر القواقع ! . .

نظر « عامر » إلى ساعته ، وقال : عشرون دقيقة . . وهو
الوقت التقريبى الذى كنا نستغرقه فى قطع هذه المسافة مع
« برهومة »

قدّورة : ولكن نحن الآن أمام حائط لامنفذ فيه ! كيف
نزيح هذا الجبل ؟ ! . .

وعندئذ تذكر « عامر » شيئاً ، فقال : أتذكر
يا « قدّورة » صوت احتكاك حجرى الرحى الذى كنا نسمعه
كلما توقّفنا ؟ ! ألا يدلّ هذا الصوت على وجود شىء غير
عادى فى هذه البقعة ؟ ! . .

صوّب « عامر » الضوء نحو الحائط ، فاكتشف شقّاً عمودياً
فى الصخر ، لايزيد اتساعه على سنتيمتر واحد ! . . وعثر
على ذراع حديدى بارز أسفل الشقّ قريباً من الأرض ! . .

عامر : أظن أننا توصلنا إلى السر .. سأحاول تحريك هذا الذراع ..

أمسك بالذراع ورفعه إلى أعلى ، وإذا بالحائط الصخرى يدور فى بطء شديد حول محور ، وينفتح أمامهما ، مصدراً صوت ذلك الاحتكاك المزعج ! ! ..

انعقد لسانهما عن الكلام وهما ينظران إلى بعضهما فى ذهول ! إلى أين يؤدى هذا المدخل ؟ هل يدخلان .. أم يكتفيا بذلك ؟ !

قدّورة : هل ندخل ؟

فأجابه « **عامر** » وهو يخطو إلى الداخل : هذا ماأتينا من أجله ! ! .. لاتقفل الصخرة وراءك لربما عجزنا عن فتحها عند خروجنا ! ..

تقدما فى طريق طويل ضيق مظلم ، إلى أن وصلا إلى نقطة تفرع فيها إلى طريقين ، أحدها صاعد والآخر هابط ..

قال **قدّورة** : أيهما نأخذ ؟

عامر : لنأخذ الطريق الصاعد .. قد يؤدى بنا إلى

القمة ، حيث يصدر منها الضوء المتقطع أثناء الليل ! ..

سارا فى الطريق الصاعد ، إلى أن وصلا بعد قليل إلى باب خشبى ضخم ، فقال « عامر » : أيكون هذا باب السجن ؟ ..

دفع الباب برفق واحتراس ، فإذا بهما أمام الضوء المبهر المنبعث من ناحية البحر ! .. نعم .. هذا هو السجن العارى الذى أمضى فيه المغامرون وقتاً عصيباً ..

خرجا من السجن وتابعا السير . وفجأة بدا لهما ضوء يشع من بعيد ! .. فتوقفا عن السير وهما يرتجفان من الخوف ، وأرهفا آذانهما ، ولكنهما لم يسمعا شيئاً . كان الصمت الرهيب يخيم على المكان !

همس « **قدّورة** » : كفى ! .. سنرجع ..

عامر : ولماذا .. مادمنا لانسمع صوتاً ! .. فما الخوف ؟ ..

تردّد « قدّورة » قليلاً ، ولكن لم يكن أمامه إلا أن يتبع « عامر » ! فسار وراءه وهو يقدم خطوة ويؤخر أخرى ! ..

وكان كلّما تقدم بهما السير ، ازداد وميض الضوء بريقاً . ولكن ما كان يطمئنهما هو أن الصمت لبث على حاله ! وفى النهاية وصلا إلى مغارة فسيحة ! وهناك شاهدا مصدر الضوء : مصباح سفينة ضخم ، معلّق على الجدار الصخرى .

وكانت المغارة مؤثثة بفراش بسيط مريح : ثلاث مراتب تتراص بجوار الجدار ، ومائدة ، وثلاثة مقاعد خشبية ، وصوان يحتوى على مواد غذائية ! . .

أما ما أثار دهشتهما فهو وجود موّقد مشتعل فى أحد الأركان ! . . موضوع عليه إناء ماء يتصاعد منه البخار ! . كما وجدا على المائدة بعض الطعام الفاخر : دجاجة . . وسمكة . . وخضروات . . « وكيكة » محشوة بالزبيب . . وتفّاح ! . .

عامر : من أين أتوا بهذا الطعام ؟ يالها من وليمة فاخرة ! لقد انفتحت شهيتى ! . . ما رأيك ؟ ! . .

قدّورة : احذر ! . . هذه المائدة معدّة لشخص ! وهو

قريب منّا لأن الماء يغلى ! . . هل تريد أن يُقبض علينا ؟ . .

عامر : من الصعب مقاومة هذا الإغراء يا « قدّورة » . ! ! سأقتطع « دبّوس » الدجاجة . . وقطعة من « الكيكة » ! ! . .

قدّورة : إذا كان ولابدّ . . فسأشاركك ! هيّا بنا نسرع قبل أن نضبط متلبّسين ! ! . .

هجما على المائدة ؛ واقتطع كل منهما « دبُّوساً » من الدجاجة ، وقطعة كبيرة من « الكيكة » ، وأخذا يلتهمانها بلذّة وشهية . ولكنهما لم ينعما طويلاً بوجبتهما الفاخرة ، إذ فوجئا بسماع صوت غناء يُقبل نحوهما ! .

عامر : هذا صوت « برهومة » الكريه . . أسرع لنختبئ فى هذا الصندوق الكبير ! . .

رفع « عامر » غطاء صندوق فارغ ، واختبأ بداخله مع « قدّورة »

دخل « برهومة » وهو مازال يشدو بصوته الأجشّ . وتناول إبريق الماء المغلى ، وجهّز لنفسه فنجاناً من الشاى . ثم

جلس إلى المائدة لتناول طعامه ! . .

وكان « عامر » يختلس إليه النظرات من خلال فرجة فى الصندوق . وإذا بعينى « برهومة » تجحظان ، وتظهر على وجهه الدهشة والغضب ، ويصيح قائلاً : ماشاء الله . . أين ذهب نصف الدجاجة ؟ ! . . أطارت ! . . ونصف « الكبكة » ؟ ! آه . . إذا كان « عتريس » النّهم الشّره هو الذى استولى على طعامى . . فسيكون لى معه حساب عسير ! . .

قال هذا ونهض ، وهرع مسرعاً إلى الخارج كالثور الهائج ! . .

وكان « عامر » يستغرق فى الضحك مع « قدّورة » . وقال : « برهومة » لن يصدّق « عتريس » . . وستقوم بينهما معركة حامية الوطيس . . مسكين « عتريس » ! !

الإشارات الضوئية ! ! . .

اندفع « برهومة » فى طريقه إلى الخارج ، وهو ما زال يرغى ويتوعد . فقال « عامر » : يحسن بنا أن نهرب ، وسنأخذ الطريق المؤدى إلى القمة ، حتى لا نصطدم « ببرهومة » عند عودته . .

سارا فى ممر ضيق ، حتى وصلا إلى درج منحوت فى الصخر . تسلقاه بمشقة وعناء ، لطوله وارتقائه . وقبل أن يصلا إلى نهايته ، وكانا يلهثان من شدة التعب ، شعرا بريح قوية تهبّ فى وجههما ، وتدفعهما إلى الوراء ! . .

عامر : هذه علامة طيبة ! . . أظن أننا وصلنا إلى قمة « الصخرة » ! . . وإن هى إلاّ برهة ، حتى كانا يقفان

فى العراء على القمة ، والرياح الشديدة تكاد تقتلعها ، لتقذف بهما إلى البحر ! .

كان الظلام حالكاً ، فأضاء « عامر » البطارية ، ليبحث عن مصدر الضوء المتقطع الذى شاهده من جزيرة « الجفتون » . وإذا به أمام كشّاف ضخم موضوع على مائدة خشبية ، تتوسط مسطّح القمة ! . .

صاح **قدّورة** : يا إلهى . . إنه يماثل فنار « شدوان » بالضبط ! . . لا شك أن السفن العابرة سوف تلتقط إشاراته وهى على بُعد أميال ! . .

وفجأة وصلهما صوت « برهومة » وهو يشدو ! وكان صوته الأجشّ يعلو على صوت صرير الرياح !

همس « عامر » وهو يندفع نحو المائدة الخشبية ، ويسحب « قدّورة » معه من ذراعه : سنختبئ تحت المائدة . . « برهومة » وصل ليضيئ المصباح . . ويرسل الإشارات ! ! . .

أطفأ « عامر » البطارية ، وزحفا تحت المائدة فى

الظلام . وما لبث أن دخل « برهومة » ، وتقدم نحو الكشاف وأضاءه . ثم بدأ فى إرسال إشارات متقطعة ، تصل إلى مسافات بعيدة داخل البحر ! . .

ماذا يفعل هذا الشقى ؟ . . لقد مضت عليه عشر دقائق وهو ما زال منهمكاً فى عمله ! . . لابد أن أحداً يتلقى منه هذه الإشارات . . ولكن من يكون يا تُرى ؟ ! . .

أطفأ « برهومة » الكشاف بعد أن انتهى من مهمته ، وبارح القمة على عجل . وعندئذ تنفس « قدّورة » الصعداء ، وقال : الحمد لله . . ماذا سنفعل الآن ؟

عامر : سنرابط فى هذا المكان حتى الصباح ! ! . .

قدّورة : كيف ؟ سيقبضون علينا لا محالة !

عامر : بالعكس ! . . هذا هو المكان الوحيد الذى نأمن فيه على أنفسنا أثناء النهار ! . . لا أحد يصعد إلى القمة ألا ليلاً لإضاءة الكشاف ! . . نحن الآن فى حاجة إلى النوم ! . وفى الصباح سنحاول أن نكشف ما يجرى حولنا ! . .

وفى الفجر ، استيقظ « عامر » و « قدّورة » ، وهما أكثر

ما يكون نشاطاً ؛ بعد نوم عميق استغرق طول الليل . .

وفى ضوء النهار ، وقفا يتطلّعان حولهما فى دهشة . ياله من منظر رائع خلاّب ، إنهما يكشفان « الصخرة » كلها وما حولها ، حتى مسافات شاسعة داخل البحر ! . . لا عجب إذن إذا كان هؤلاء الأشقياء يرصدون من هذا الموقع الفريد الاستراتيجى كل زورق فى الأفق البعيد ! فيأخذون حذرهم . . ويخفون تحركاتهم ! . .

وكان « قدّورة » يتحرّق شوقاً إلى رؤية الجانب الآخر من « الصخرة » ! . . هذا الجانب الذى لم يره مرّة واحدة فى حياته . . والذى يتحاشاه جميع الصيادين ولا يقربونه ! . .

تقدم إلى طرف الجرف باحتراس وحذر ، وأطلّ منه . فوجده ينحدر عمودياً إلى عمق سحيق ، حتى يصل إلى سطح البحر ! . . كان ينظر إلى ما تحته بعين فاحصة خبيرة ، وصاح : تعالى انظر معى يا « عامر » . . ما قولك ؟ !

وقفا جنباً إلى جنب ، يحدقان فى البحر وهو يتلألأ تحت أشعة شمس الصباح . شاهدا خليجاً صغيراً مستديراً ،

تلتف حوله الصخور من كل جانب ، وتحميه كحاجز الميناء ! . .

وكان هذا الخليج يبدو لهما فى أول الأمر ، كأنه بحيرة داخلية لا منفذ لها إلى الخارج ! . .

قدّورة : من كان يظن أن مثل هذا الخليج يوجد فى هذا المكان ؟

عامر : إنه كالمرفأ الطبيعى ! . . إنه جنّة للمهربين ! . .

كان الخليج يمتلئ بالزوارق على اختلاف أنواعها وأحجامها ، ولكنها كانت تبدو لهما صغيرة كلعب الأطفال من هذا العلوّ الشاهق ! . .

قدّورة : أنت مصيب فى ظنك يا « عامر » . لابد أن عمليات تهريب خطيرة تجرى هنا على نطاق واسع ! . . انظر إلى هذا العدد الكبير من الزوارق ! . . إنهم يرسلونها إلى حيث تلقى البواخر مراسيها فى عرض البحر ! . .

عامر : بعد أن يبعثوا إليها الإشارات الضوئية المتفق عليها .

قدّورة : تماماً . . وترجع هذه الزوارق محملة بالبضائع المهربة إلى هذا المكان الآمن المنعزل ! . . لماذا يقدمون على مثل هذه المخاطرة ؟ ! . .

عامر : هذا واضح ! . . للتهرّب من دفع الرسوم الجمركية . . أو لتهريب بضائع محرّمة ! ! . . الوقت حان الآن للعودة . . لقد تأخرنا على إخوتى طويلاً . .

هبطا الدرج الصخرى فى حذر شديد ، وآذانهم مرهفة لسماع أية همسة أو حركة . . ها هو صوت عجيب يصدر بالقرب منهما ! ولكنهما سرعان ما تبيناه ! . إنه صوت « برهومة » ، وهو يغطّ غطيطاً مزعجاً فى سباته العميق ! . . الحمد لله . . لقد أمِنا شرّه حتى يغادرا هذه المتاهة العجيبة . .

كان الباب السّرى المسحور ما زال مفتوحاً . فخرجا منه لا يلويان على شىء . كان « عامر » يتلهف على قرب اللقاء مع إخوته ، والاطمئنان عليهم .

وما كادا يسيران بضع خطوات ، حتى طلب « قدّورة »

أن يتمهّلا ليستطلع الشاطئ من جديد من هذا الموقع .

انبطح « قدّورة » على وجهه ، وحاول أن يطلّ برأسه إلى الشاطئ ، ولكن « عامر » صاح عليه : احذر يا « قدّورة » ! . . هذا المكان وعر ! سأمسك ساقيك وإلّا هويت فى البحر ! . . لو كنت مكانك لشعرت بالدّوار ! . .

جال « قدّورة » ببصره طويلاً فى الشاطئ الوعر المتعرج .

وكان « عامر » يحكم قبضته على ساقيه ، كلما حاول أن يزحف إلى الأمام لكشف المزيد من الرؤية . وأخيراً تململ « عامر » بعد أن نفذ صبره ، فقال : ماذا ؟ هل ترى شيئاً ؟

لم يجبه « قدّورة » واعتدل أمامه على الأرض ! كان يفتح عينيه ويغمضهما ، كأنه رأى شيئاً لا يصدّقه ! . . ولكن كيف لا يصدقه . . وها هو يراه بعيداً بنظره الثاقب الحاد ؟

عامر : ماذا بك يا « قدّوره » ؟ . . هل أصابك الدوار ؟

قال « قدّورة » بصوت يرتجف من الإثارة والدهشة : هل تعرف ماذا رأيت ؟ ويختفى بين الصخور على هذا الشاطئ المنعزل ؟ لن يخطر لك على بال ! . . رأيت

« النورس » ! ! ! . . .

عامر : « النورس » ! ! كيف وأنت تعلم أنهم أغرقوه ! . .

قدورة : « النورس » لم يغرق ! . . كانوا يكذبون علينا ! هل تريد أن تراه بنفسك ؟

تبادلا أماكنهما ، وأطل « عامر » بدوره إلى الشاطئ البعيد . فرأى قارباً يرسو فى مجرى ضيق ، تحجبه الصخور البالية عن الرؤية من ناحية البحر ! . . إنه قارب كباقى القوارب ! !

عامر : أهذا هو « النورس » ؟ لا أستطيع أن أميزه عن باقى القوارب ! . .

قدورة : أمّا أنا فأميّزه من بين مليون قارب ! ألا ترى شراعه الأزرق مطويًّا على ظهره ! . .

عامر : ما علينا الآن إلاّ أن نصل إليه . . ونبحر به إلى « الغردقة » . . ونبلّغ عما يجرى هنا فى الخفاء ! . .

قدورة : ليس من السهل الوصول إليه . .

عامر : ولكنه ليس مستحيلاً ! . . سنصل إليه كما فعلوا هم ! سنعثر على منفذ إلى الشاطئ . . . وندور حول « الصخرة » حتى نصل إلى « النورس » ! . .

* * *

وبعد مجازفة رهيبة ، اجتازا فيها المشاق والمصاعب ، وتعرضت فيها حياتهما للخطر فى كل خطوة منها ، تمكن « عامر » و « قدورة » من الهبوط إلى الشاطئ بسلام ، ولكن بعد أن تورمت أقدامهما وأيديهما ، وأصيبا بالرضوض والكدمات والخدوش ! . . ظلاّ يسيران بصعوبة على الشاطئ الدائرى الوعر ، بصخوره الحادة البارزة ، إلى أن لاح لهما « النورس » عن قرب ، وهو يتوارى خلف سلسلة من الصخور العالية كالمآذن والأبراج ! . .

قدورة : ها هو قاربى العزيز . . لقد عاد لى بمعجزة !

عامر : نحن فى حاجة إلى معجزة أخرى تنجينا من هذا السجن ! . .

قدورة : الخوف الآن من أن يكتشف « برهومة » وأعوانه

اختفائنا من « الكنز » ! ! . .

عامر : سيصابون بالجنون والغضب بلا شك ! . . وسوف ينتقمون من « عارف وعالية وسمارة » ! . . إنهم شجعان لن يعترفوا لهم بالحقيقة ، مهما أصابهم من أذى ! . .

هذا خاطر مزعج ورد على بالهما ! . . ولكن ماذا يمكنهما فعله الآن ؟ ! . . أيبحران « بالنورس » رأساً إلى « الغردقة » ، فى غفلة من هؤلاء المهربين ، ثم يعودان إلى « الصخرة » بالنجدة ؟ . . يمكنهما أن ينجزا هذه المهمة — إذا تمكنا من الفرار — فى بضع ساعات ، وأن يعودا لإنقاذ باقى المغامرين قبل أن يحلّ الظهر !

كان الاختيار صعباً ! . . إذ هناك احتمال أن يُقبض عليهما أثناء محاولتهما إنقاذ المغامرين !

كانت هذه الاحتمالات تدور فى رأس « عامر » وهو يقف بعيداً ينظر إلى القارب . وأخيراً قال وهو يتقدم نحوه بحذر : لنعاين « النورس » أولاً ! . . هيا بنا يا « قدّورة » .

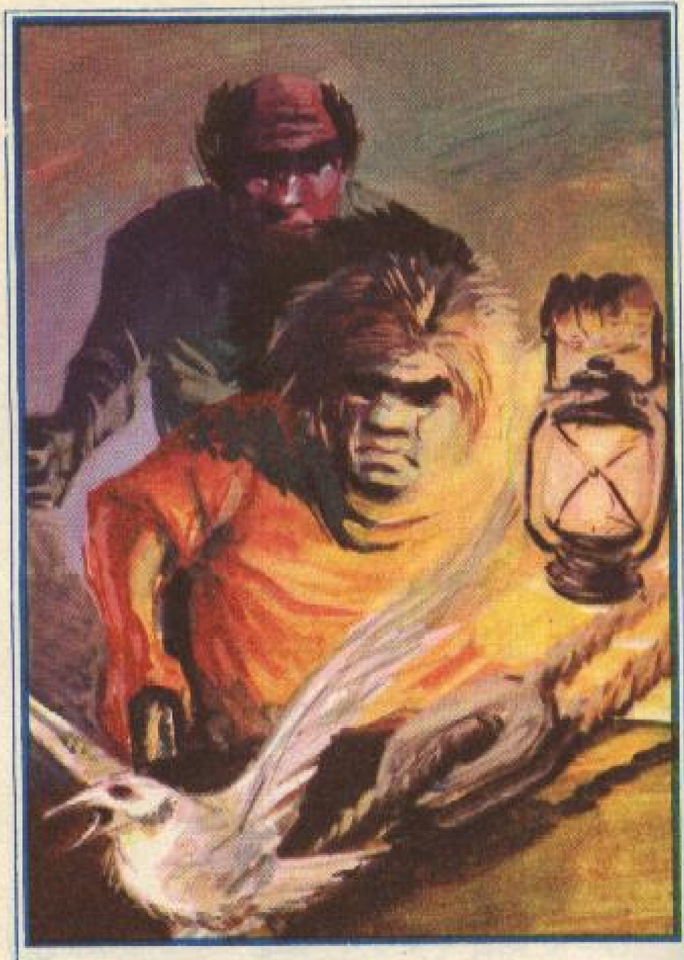
حيلة « عامر » البارعة ! . .

استغرقت منهما الرحلة وقتا طويلاً ، منذ أن هبطا من قمة الصخرة ، والتفا حولها ، حتى عثرا على « النورس » . وعندما وقفا أمامه ، كانت الشمس على وشك المغيب .

قال « **قدّورة** » : سننتهز الفرصة ، ونهرب « بالنورس » تحت جنح الظلام إلى « الغردقة » . . فأنا أعرف الطريق إليها وأنا مغمض العينين كما أعرف كفّى ! . . ونرجع بالنجدة قبل الفجر ! . .

عامر

عامر : هذه فكرة صائبة . . فنكون قد ضربنا عصفورين بحجر واحد . . سنفاجئ المهربين فى وكرهم وهم نيام . . وننقذ إخوتى فى الوقت نفسه ! . .



تناول «برهومة» المصباح، ونزل إلى الكابينة.. ثم صرخ. لقد أحضروا الشياطين..

اعتليا ظهر «النوّرس»، وجهّزاه للإقلاع، وانتظرا حلول الظلام التام. وما أن حان الوقت، وشرع «قدّورة» في رفع الخُطّاف، حتى توقف فجأة!.. وهمس في أذن «عامر»: ما هذا؟.. أتسمع شيئاً؟..

عامر: هذا صوت محرّك!..

قدّورة: يالسوء الحظ! أرجو ألّا يكون قادماً نحونا!!..

عامر: لنسرع إذن ونختبئ وراء هذه الصخرة العالية.. ومن هناك سنرى ونسمع ما يجرى حولنا!

وبعد قليل، ظهر لهما زورق يتهادى في المجرى المائي الضيق. ثم توقف أمام «النوّرس» يسدّ عليه طريق الخروج إلى البحر!!..

عامر: أرى «برهومة» و«عتريس» على ظهر الزورق!! ماذا ينويان فعله؟!..

أضاء «برهومة» مصباحاً ووضعه على ظهر «النورس». ثم انهمك الرجلان في التنقّل ذهاباً وجيئة بين الزورق

والقارب ! ! . .

احتار « عامر » و « قدّورة » فى ماذا يفعل هذان الرجلان ! إنهما لا يتبيّنان شيئا فى الظلام ! . . ولكن « قدّورة » لمح شيئاً بنظر الصياد الحاد ، أصابه بالاضطراب والذهول ! . . فأمسك بذراع « عامر » وهمس فى أذنه : هذا هو وابور الجاز ! ! . . ما الذى أتى به من « الكنّ » ؟ ! . . لقد اكتشفوا فرارنا ! . . وهم ينقلون الآن جميع أدواتنا إلى « النوّرس » ! !

عامر : ما يهمنا هو ماذا حدث لإخوتى ! ! . .

هذا لغز احتار فيه « عامر » و « قدّورة » ! . . ما الذى دعا المهربين إلى نقل هذه الأشياء ثانية إلى « النوّرس » ؟ ما هى الحكمة من ذلك ؟ . . ولم لا يتركوها فى « الكنّ » كما كانت ؟ . . وماذا فعلوا « بعارف » . . و « سمارة » . . و « عالية » المسكينة ! . . هذه أسئلة لم يجدوا لها إجابة ! . . .

وبعد أن انتهى الرجلان من عملهما ، جلسا يدخّنان فى

هدوء !

عامر : لو قضينا طول الليل هنا ! ! فلن نتمكن من الفرار ! . .

قدّورة : طالما يسدّ هذا الزورق طريقنا . . فلن نتمكن من الخروج « بالنورس » ! . . للأسف أننا لم نبحر قبل وصولها ! ! . .

وقف « برهومة » بعد برهة ، وقال بصوت وصل إلى سمعها بوضوح فى سكون الليل : هيا بنا يا « عتريس » . . سنذهب لنتحدث إلى الزعيم ، وسنرى إذا كان قد تمّ العثور على الشقيين الهاربين ! . . من حسن حظنا أننا ما زلنا نحتفظ بثلاث رهائن فى أيدينا ! ! . .

قدّورة : أرجو أن يطول غيابهما . . فى هذه الحالة سنفرّ بزورقهم ! . . إنى قادر على قيادة مثل هذا الزورق ! . .

* * *

ذهب « عامر » و « قدّورة » إلى الزورق ، واعتلياه على هدى ضوء المصباح المنير . كانا يشعران ببعض الطمأنينة ،

لوثوقهما بأن الزورق أصبح خالياً ! ! . . ولكن هل سيصل « برهومة » وزميله قبل أن يتمكنا من الفرار ؟ يجب الإسراع فى إدارة محركه والإبحار به ، قبل أن يفاجآنهما بالعودة ! . .

ولكن حدث فجأة ما لم يكن فى حسبانهما ، وقبل أن يضع « قدّورة » يده على المحرك ! . . فقد سمعا صوت حديث خافت مكتوم يصل إليهما عبر باب الكابينة الخشبى السميك ! ! . .

همس « **عامر** » : لمن يكون هذا الصوت ؟

قدّورة : كائنًا من يكون . . فهو سيمنعنا من الفرار بالزورق ! ! . . ماذا سنفعل الآن ؟ . . لا يمكن أن نمكث هنا طويلاً ! . .

تسلّلا على أطراف أصابعهما نحو الكابينة ، فوجدا المفتاح فى بابها ! . . حاول « عامر » أن يدير المفتاح ليقفل الباب على من بداخلها ، فوجده مقفلاً ! فابتسم وقال : لا يهمنا الآن من فى الداخل . . . أسرع يا « قدّورة » . . .

وإذا بهما يفاجآن بطرق شديد على الباب ، وبصراخ حادّ

من الداخل : أخرجونا من هنا ! ! . . وإلّا حطمنا الباب ! ! . .

صُعق « عامر » عند سماعه هذا الصوت ، وكاد قلبه يقفز من صدره من شدة الفرح ، وصاح : أنا « عامر » يا « عالية » ! ! ! ماذا تفعلين هنا ؟ ! . . وأين « عارف » و « سمارة » ؟ ! . .

ساد الصمت بغتة داخل الكابينة ! . . إذ لم يكن أحد منهم يصدّق أذنيه ! . . فما الذى أتى « بعامر » و « قدّورة » إلى هذا الزورق ! ! . .

فتح « عامر » باب الكابينة واندفع إلى الداخل كالصاروخ . فارتمت « عالية » بين ذراعيه تقبّله وتحتضنه ، وهى تذرف دموع الفرح ! . . بينما اندفع « عارف » و « سمارة » نحو « عامر » .

عامر : ماذا حدث لكم ؟

عارف : عندما استبدّ بنا القلق . . ويئسنا من عودتكما ! فكرنا فى أن نقتفى أثركما لعلنا نهتدى إليكما !

سمارة : وكانت القواقع تهدينا . . إلى أن وصلنا إلى طريق مسدود ! . .

عالية : وهناك فوجئنا « ببرهومة وعتريس » يسدّان علينا الطريق . . .

سمارة : وظهرت المناديل الحلاوى كالعادة . . وها نحن أمامكم ! ! . .

عامر : المهم أننا جميعا بخير . . واجتمع شملنا . . أما الآن فعندى مفاجأة سارّة ! . .

خرج بهم « عامر » من الكابينة ، وأشار لهم إلى « النّورس » ! . . وما كادوا يرونه ، حتى صاحوا من الدهشة والفرح : « النورس » ! . . « النورس » لم يغرق ! ! . .

عامر : لا . . كذبوا علينا ولم يغرقوه . . ولكننا اكتشفنا مخبأه من فوق القمة ! . وكنا على وشك الإبحار به والمجىء بالنجدة ، ولكننا فوجئنا بالزورق يدخل الخليج ويقف فى طريقنا ! . .

عارف : وإذا تعذر علينا الهرب « بالنّورس » . . فلماذا

لا نستبدله بهذا الزورق ؟ ! . .

قدّورة : هذا ما سنفعله . . هيا قبل أن يصل « برهومة » . .

حاول « قدّورة » إدارة محرّك الزورق ، ولكنه أخفق فى ذلك بعد محاولات عديدة يائسة ! . . وأخيراً قال بعد أن يئس : لا فائدة . . لا أدرى لِمَ لا يدور هذا المحرك ! . .

وكان « عارف » يقف على ظهر الزورق يراقب الشاطئ . فرأى قبس سيجارتين تشعّان فى الظلام من بعيد ! فهرع إلى الداخل وقال : لقد وصلا ! ! . .

لم ينس « عامر » أن يقفل باب كابينة الزورق بالمفتاح كما كان . وفى ثانية واحدة ، كان المغامرون يختفون وراء الصخرة العالية ! . .

وصل « برهومة وعتريس » وقفزا إلى الزورق . وكانت قلوب المغامرين تخفق بشدة وهم فى انتظار سماع صوت المحرك . . ورؤية الزورق وهو فى طريقه إلى خارج المجرى ، ليفسح الطريق إلى « النورس » ! . . إلى النجاة من هذا المنفى

الرهيب ! . .

ولكن بدلاً من سماعهم لصوت المحرك . . سمعوا صوت « برهومة » الأجش وهو يقول : سننقل هؤلاء الشياطين الثلاثة إلى قاربهم . . وسنحتفظ بهم كرهائن ! ! . .

عتريس : إذا تمكن العفريتان الآخران من النجاة . . وأبلغا عنا السلطات . . فيمكن أن نساوم على أرواح الثلاثة ! ! ، . . . حياتهم مقابل حياتنا ! . . هذا عدل ! ! . .

تناول « برهومة » المصباح ، ونزل إلى الكابينة . ثم ساد الصمت لفترة قصيرة ، لم يلبث المغامرون أن سمعوا بعدها صرخة مدوّية ، و « برهومة » يولول : الكابينة خالية ! ! . . إلحقنى يا « عتريس » ! . . أين اختفى هؤلاء الشياطين ؟ ! . . . الباب مقفل . . بالمفتاح فكيف خرجوا ؟ لقد رأيتهم بعينى قبل أن ننصرف ! . .

عتريس : وأنا أقسم أنى رأيتهم مثلك ! . . ربما أتى أحد وفتح الباب لهم ! . .

برهومة : مستحيل ! . . لا أحد يعرف هذا المكان ! . .

عتريس : هل نذهب لنخطر الزعيم ؟

برهومة : لست أنا ! . . اذهب أنت إذا شئت ! . .

عتريس : فلنبحث عنهم . . لا أعتقد أنهم ذهبوا بعيداً . .

برهومة : سنبدأ بتفتيش القارب ! . .

وكان « عامر » يقدح زناد فكره لإيجاد مخرج من هذه الورطة . وأخيراً أسعفته قريحته الوقّادة عن فكرة شيطانية ، رأى أن ينفذها فى الحال . .

وإذا بالمغامرين يفاجأون « بعامر » وهو يتناول حجراً ، ويقذف به فوق ظهر « النورس » ! ! . . وكان لوقع سقوط الحجر الثقيل على ظهر القارب دوىٌّ فزع له الجميع ! . .

تلفت « برهومة » ونظر إلى القارب ، وقال : هل سمعت يا « عتريس » ؟ يبدو لى أن هذا الصوت يأتى من هناك ! . .

عتريس : آه من العفاريت ! . . أخيراً وقعوا فى الفخ . .

سنقبض عليهم قبل أن يفلتوا ! . . لابد أن يكونوا فى الكابينة . . سترى ! الويل لهم عندما نضع أيدينا عليهم ! . .

قفز « برهومة » إلى القارب ، وتبعه « عتريس » ثم توجّه إلى باب الكابينة المظلمة وفتحه ، ونادى : اخرجوا أيها الملاعين . . وفسّروا لنا هذا اللغز . كيف اخترقتم الأبواب المقفلة ؟ ! . .

ولكنه لم يتلق ردًّا على ندائه . فنزل إلى الكابينة وهو يقول : لقد أنذرتكم ! . . إذا لم يُجْدِ اللّين معكم . . فسنستعمل الشدة ! . .

وكان « عتريس » يقف بباب الكابينة ، وهو يقهقه ، فى انتظار خروج « برهومة » وهو يسوق المغامرين أمامه ! ! . .

ولكن لحظّه التعس ، لم يكن قد شعر « بعامر » وهو يقفز فى خفّة الفهد وراءهما ، ويدفعه على غرّة بكل قوته من الوراء ، فيطيح به فى الهواء ، ويلقى به داخل الكابينة ، لينكفئ فوق زميله « برهومة » ! . .

وأعقب ذلك قيام معركة ضارية بين الاثنين داخل الكابينة المعتمة ! . . إذ اعتقد « برهومة » أن أحد الأعداء قد هاجمه من الوراء ، فأخذ يدافع عن نفسه بضراوة ! ! . .

بينما قفل « عامر » الباب عليهما بالمفتاح بكل هدوء ، وهو يضحك ملء شدقيه على خيبتهما الثقيلة ! ! . .

وكانت « عالية » تصيح عليه من الشاطئ : هل أنت بخير يا « عامر » ؟ . . هل أنت فى حاجة إلى مساعدة ؟ ! ! . .



الهديّة الثمينة ! ! . .



عالية

لحق المغامرون « بعامر » على ظهر « النوّرس » بينما كان الصراع الضارى ما زال جارياً فى الكابينة بين الصديقين ! . . كانوا فخورين بشجاعة « عامر » الفائقة ، وبسعة حيلته الواسعة . .

قال « **سمارة** » دعوهم يصرخون ويتضاربون . . ما داموا داخل الكابينة بعيداً عنا ! . .

عارف : هذا الزورق هو العقبة الأخيرة فى سبيل نجاتنا ! ما هو الحلّ ؟ . .

سمارة : نغرقه ! . . ونهرب بصيدنا الثمين ! . .

قدّورة : لا : هذا ليس حلاً . . فليس أصعب على

الصياد من أن يرى قارباً يغرق ! . .

عالية : المسألة بسيطة إذن ! . . نفكّ الزورق من رباطه . . ونسحبه من الحبل حتى نخرج به إلى البحر . . ونتركه تحت رحمة الأقدار . .

قدّورة : لقد فكرت فى ذلك ! . . ولكن كم أكره أن أرى الأمواج والرياح وهى تتقاذفه لتحطمه على الشعاب المرجانية ! . .

عامر : لا حيلة لنا فى ذلك يا « قدّورة » . . لقد بدأونا بالعدوان . . والبادى أظلم ! . .

سمارة : وما حاجتهم بمثل هذا الزورق الفاخر . . إنهم لن يستعملوه وهم فى غياهب السجون ! . .

وفى الرابعة بعد منتصف الليل ، تحرك بهم « النوّرس » فى طريقه إلى « الغردقة » . ولم يكن يعكّر صفو السكون ، سوى الجلبة التى تنبعث من الكابينة . كان الشقيّان يهدّدان ويتوعدان بالويل والهلاك ! . . أما المغامرون فكانوا يقابلون هذا الوعيد والتهديد بالضحكات والسخرية ! . .

وإن هى إلا بضع ساعات ، يصلون بعدها إلى برّ الأمان . ويالها من قنبلة سوف تنفجر ، عندما يذيعون على الملأ تفصيلات مغامرتهم المثيرة . وكيف أن هذه المجازفة انتهت بهم إلى الكشف عن سرّ شبكة من المهربين ، اتخذت من هذه « الصخرة » الجرداء المجهولة وكراً لنشاطها غير المشروع ! . .

* * *

وفى السابعة صباحاً ، انساب بهم « النوّرس » فى مياه « الغردقة » الآمنة ، وشراعه الأزرق المميّز ينتفخ بالهواء . . وكان « قدورة » ممسكاً بالدفّة فى براعة واقتدار ، والسعادة تطفو على وجهه الذى لفحته حرارة الشمس الحارقة . .

وكانت عيون المغامرين مصوّبة نحو السقالة لا تفارقها . هل ستكون والدتهم ، وخالهم ، والريّس العجوز « موسى » فى استقبالهم ؟ طبعاً لا . . إنهم لا يتوقعون منهم ذلك بطبيعة الحال ! . .

ولكن ثلاثتهم كانوا هناك ! . . مع رهط كبير من

صيادى « الغردقة » ! . . إذ لمح أحد جند السواحل بمنظاره المكبّر ، شراع « النوّرس » الأزرق ، وهو ما زال يتهادى فى عرض البحر ! . .

فلم تمض دقائق معدودات ، حتى ذاع النبأ السّار فى أنحاء الميناء الهادئ الوديع : « النوّرس » وصل ! . . « النوّرس » وصل . . ! . .

وكانت والدة المغامرين تقف بجوار أخيها « ممدوح » على السقالة . وهو يتمتم قائلاً : الحمد لله . . جميعهم بخير على ظهر « النوّرس » ! . . أرجو أن تطمئنى الآن !

ولا تسل عن لهفة اللقاء وحرارته بين الوالدة وأولادها ، بعد أن تحقق الأمل بعد اليأس ! إنه لقاء يجلّ عن الوصف ! . .

أما الريّس « موسى » فكان يتنحى جانباً من السقالة ، وهو هادئ البال قرير العين ! إن الرجل العجوز الذى عرك أهوال البحر ومخاطره ثمانين عاماً من عمره المديد ، لا يهتزّ أمام هذا الحادث العارض ! ! . .

وعندما هدأ الحال ، تقدم الرجل العجوز من والدة المغامرين ، وقال لها وهو يبتسم : ألم أكرّر لك القول يا سيدتى ، ألاّ خوف على أولادك ، طالما هم مع ابنى « قدّورة » ! ! . . .

أما « برهومة » و « عتريس » فكانا حبيسين فى الكابينة المظلمة ، لا يدريان شيئاً مما يجرى حولهما . وإذا بصراخهما يعلو فجأة ، وهما يدقّان على الباب بعنف ! . .

فنظر « ممدوح » إلى « عامر » فى دهشة ، وقال : ما هذا ؟ ! . .

عامر : هذه هديتنا إليك يا خالى ! . .

عالية : وإلى هنا انتهت مهمتنا ! . . لتبدأ مهمتك أنت ! !





عامر عالية عارف مرجان

لغز « صخرة المهربين »

ماذا كان يجرى فوق هذه الصخرة الجرداء المجهولة ؟

اجتاز المغامرون الثلاثة : عامر وعالية وعارف ، ومعهم سمارة والصياد الصغير البارع « قدورة » . .

مغامرة رهيبة للوصول إلى سر الصخرة الغامض . .

هل ينجح المغامرون الثلاثة ؟ ومن هو الرجل الغوريلا ؟ !

هذا ماستعرفه فى هذا اللغز المثير !



دار المعارف

ص
٢٠